البابا شنوده الثالث

THe HOly SPirit
And
His Work In Us
By H. H. Pope Shenouda III

Ist. Print
August 1991
Cairo

الطبعة الأولي
أغسطس ١٩٩١
القاهرة

الكتاب : الروح القدس وعمله فينا .
المؤلف : البابا المعظم البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية القاهرة .
الطبعة الأولي ١٩٩١م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٧٠٠٢ / ١٩٩١ م.

مقدمة الكتاب

موضوع الروح القدس موضوع هام جداً في الكنيسة .

فعليه يتوقف كل عملها ، وهو العامل في كل أسرارها .

والكنيسة تحتفل كل عام بعيد حلول الروح القدس على الرسل القديسين ، ويسمى عيد الخمسين ، أو عيد البندكستى ، ويعتبر بداية لتاريخ الكنيسة المسيحية ، وبدء كرازتها وانتشارها . حيث تحقق فيه وعد السيد الرب لتلاميذه القديسين " ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهودية وفي السامرة وإلى أقصى الأرض " (أع١ : ٨) .

وفي عهد الحاضر ، صارت لعيد العنصرة أهمية خاصة .

وفيه تمت سيامة غالبية الآباء الأساقفة .

وشعر جميع الناس بأهمية هذا العيد السيدى ، وفرحة الايبارشيات فيه . وفي كل عام كانت تجتمع الآف عديدة من الأقباط في الكاتدرائية المرقسية الكبري ، للاشتراك في الاحتفالات بسامة أحبار الكنيسة الأجلاء . وكنا نلقى عظات ومحاضرات عن الروح القدس في تلك المناسبات السعيدة ، وفي اسبوع العنصرة ، من الصعب تجميعها كلها ...

* * *

وهناك عمل آخر خاص بالروح القدس ، أنعم به الله علينا ، وهو :

تكريس الميرون المقدس مرتين : في سنة ١٩٨١ م ، وفي سنة ١٩٨٦م .

وذلك لاحتياج الكنائس إليه ، وبخاصة لتأسيس كنائس عديدة جداً في بلاد المهجر ، واحتياجنا للميرون في تدشين الكنائس والمذابح والمعموديات ، وأيضاً ما تحويه الكنائس من الأوانى المقدسة ومن الأوانى المقدسة ومن الايقونات . يضاف إلى هذا احتياج الآباء الكهنة إلى ميرون في سر المسحة المقدسة التى صاروا يتقونها تماماً بسته وثلاثين رشماً للمعمد . وكنا نلقى أيضاً عن الروح القدس في أيام تقديس الميرون .

إلى جوار اجابة اسئلة عديدة كانت تصلنا عن الروح القدس . وما نشرناه عن الروح القدس في مجلة الكرازة وفي الكرازة وفي جريدة وطنى .

* * *

وقد جمعنا ما بين يديك في هذا الكتاب كدفعة أولي .

وقصدنا بالدرجة الأولي أن تكون مقالات روحية :

أما الجزء العقائدى أو اللاهوتى ، فله كتاب آخر . ولذلك نعدك إن شاء الله بإصدار كتال عن [إنبثاق الروح القدس] ضمن مجموعة كتب ستصدر عن [اللاهوت المقارن] في مجال الحوار اللاهوتى الذي توم به سعياً وراء الوحدة المسيحية . ونستثني من منهجنا الروحي في هذا الكتاب ، الفصل الأول الذي موضوعه (من هو الروح القدس) ، الذي لزم لنا كمدخل إلى الموضوع الروحى

ونحن نرجو أن تشعر بأهمية الروح القدس في حياتك وخدمتك.

ومن أجل هذا خصصت الكنيسة المقدسة ، في السبع صلوات اليومية ، صلاة الساعة الثالثة ، نتذكر فيها عمل الروح القدس منذ حلوله على التلاميذ يوم عيد العنصرة ، مبتهلين إلى روح القدوس أن يحل فينا ويطهرنا من كل دنس . ختاماً هذه المقدمة ، لكي تدخل معنا في موضوع الروح القدس ، وعمله فينا وشركتنا معه ، وصفات عمل الروح ، ومدي استجابتنا أو مقاومتنا له ، مع فصل طويل عن (إطفاء الروح) . ليكن الرب معك أيها القارئ العزيز ، بعينك بعمل روحه القدوس فيك ، وفي خدمتك أيضاً .

البابا شنودة الثالث

من هو الروح القدس

لابد أن تكون لكم معرفة بالروح القدس من هو ؟ وما عمله فيكم ولاجلكم ... لكـــى تكـــون علاقة به ، ولتعرفوا عمق احتاجكم إليه ... الروح القدس هو " روح الله القدوس " (أف٤ : ٣٠) ، (٢كو٣ : ٣) . بل الروح القدس هو الله ، لأن " الله روح " (يو٤ : ٢٤) .

لاهوته

قال القديس بطرس " إن الكذب على الروح القدس معناه الكذب علـــى الله " (أع٥ : ٢٣) . ومادام هو روح الله ن (أي ٣٣ : ٣) (٢كو٣ : ٣) ، وهو روح السيد الرب (اش٦١ : ١) ، إذن هو الله .

هذا المعزي ، روح الله ، حل على التلاميذ في يوم الخمسين (أع٢ : ١ ــ ٤) . وهو الذى وعد به الله في سفر يوئيل النبى قائلاً " ويكون بعد ذلك أنى اسكب روحى على كل بشـــر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلهم شيوخكم أحلاماً ، ويري شبابكم رؤي " (يؤ٢ : ٢٨) . وقـــد ذكر القديس بطرسس أن هذه النبوءة تحققت في يوم الخمسين (أع٢ : ١٦ ، ١٧) .

* * *

هو روح الله ، وهو " روح إبنه " (غل٤ : ٦) " روح المسيح " (١بط١ : ١١) .

هو " روح الرب " (اش١١ : ٢) " روح السيد الرب " (اش٦١ : ١) . قيل في سفر ايوب الصديق " روح الرب صنعى " (أي٣٣ : ٤) . وقال حزقيال النبى " وحل على روح الرب وقال لي ... " (خر١١ : ٥) . وقال القديس بطرس في توبيخ ما فعله حنانيا وسفيرا " مـــا بالكما قد اتفقتما على تجربة روح الرب " (أع٥ : ٩) . وهو " روح الحق " (يو١٤ : ١٧) . وقال عنه السيد المسيح " روح الحق الذي من عند الآب ينبثق " (يو١٥ : ٢٦) . وقال أيضاً " متى جاء ذاك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق " (يو١٦ : ١٣) .

* * *

ويثبت لاهوت الروح القدس أنه في الثلوث القدوس .

إنه واحد مع الآب والأبن . وفي ذلك يقول السيد المسيح الرب أرسله القديسين " تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والآبن والروح القدس " (أع٢٨ : ١٩) ولاحظوا هنا أنه يقول " باسم " وليس باسماء ... وهذا يوافقه أيضاً ما ورد في رسالة القديس يوحنا الأولـــي ، إذ يقول " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة (اللوجوس) والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (١يو٥ : ٧) .

* * *

ويثبت لاهوته أيضاً أنه الحيى ومعطي الحياة .

ولذلك يسمى " روح الحياة " (رو٨ : ٢) . وقد ورد في سفر حزقيال النبى ، أنه هو الذي يحيى الموتى (حز٣٧ : ٩ ، ١٠) . ومن الذي يستطيع أن يحيى الموتي ويقـــيهم ، إلا الله وحده . الروح القدس هو أقنوم الحياة . هو مصدر الحياة في العالم كله ، سواء الحياة بمعني الوجود أو البقاء ، أو الحياة مع الله . وبصفه قانون الإيمان بأنه " الرب المحيى " .

* * *

ويثبت لاهوت الروح القدس ، أنه مصدر الوحى .

وقانون الإيمان يصف لروح القدس بأنه " الناطق في الأنبياء " .
ولعل هذا يوافق ما ورد في الرسالة الثانية للقديس بطرس الرسول عن الوحي الإلهى إذ قال " لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط١ : ٢١) . ومادام الوحى من الروح القدس ، إذن هو من الله ، لأنه من روح الله . لذلك قال القديس بولس الرسول " كل الكتاب موحي به من الله ، ونافع للتعليم " (٢تى٣ : ١٦) . يقول الرسول أيضاً " حسناً كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلاً .. " (أع٢٨ : ٢٥ ٢٧) . وكمثال لهذا الوحي قال حزقيال النبى " ... وحل على روح الرب وقال لي ك قل هكذا قال الرب ... " (حز١١ : ٥) . ويقول الوحي الإلهى في سفر اشعياء النبى " أما أنا فعهدي معهم قال الرب روحى الذي عليك وكلامى الذى وضعته في فمك لا يزول من فمك ، ولا من فم نسلك ... من الآن وإلى الأبد " (اش٥٩ : ٢١) .

* * *

صفات الروح القدس اللاهوتية

نضيف إلى كل هذا ، أن الروح القدس اشترك مع الآب والإبن في عملية الخلق .

فكما قيل عن الآب إنه بالإبن قد عمل العالمين (عب١ : ٢) " فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ... الكل به وله قد خلق " (كو١ : ١٦) " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو١ : ٣) ... هكذا يقول الكتاب عن الروح القدس :

" ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " (مز١٠٤ : ٣٠) .

وقيل في سفر أيوب الصديق " روح الرب صنعنى " (أى ٣٣ : ٤) .
وهذا يدل على لاهوت الروح القدس ، لأن القدرة على الخلق خاصة بالله وحده .

* * *

وقد ذكر الكتاب صفات إلهية له ، منها الأزلية :

كما قيل عن السيد المسيح " فكم بالحرى دم المسيح ، الذي بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب " (عب٩ : ١٤) .

ومن الصفات الإلهية للروح القدس ، وجوده في كل مكان .

وفي ذلك قال داود النبى للسيد الإله " أين أذهب من روحك ؟! ومن وجهك أين أهرب ؟! إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فها أنت " (مز١٣٩ : ٧) . وطبعاً الواحد الموجود في مكان هو الله .

ومن الدلالة على وجوده في مكان ، عمله فينا .

يقول بولس الرسول " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١كو٣ : ١٦) وأيضاً " أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم " (١كو٦ : ١٩) . وسكنى الروح في كل المؤمنين ، في كل أقطار الأرض ، يدل على وجوده في مكان ، وبالتالي على لاهوته .
إذن روح الله في كل مكان ، يعمل في المؤمنين ويحل فيهم .

* * *

ومما يثبت لاهوته أيضاً ، أنه عالم بكل شئ .

كما يقول القديس بولس الرسول " ... لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله " (١كو٢ : ١٠) . " وهكذا أيضاً أمور الله ، لا يعرفها أحد إلا روح الله " (١كو٢ : ١١) .
ويقول لنا الرب عن الروح القدس " يرشدكم إلى جميع الحق " (يو١٦ : ١٣) " يعلمكم كل شئ ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو١٤ : ٢٦) .

* * *

الروح القدس قادر على كل شئ :

ومن صفات الروح في نبوءة اشعياء إنه " روح القوة " (اش١١ : ٢) . وهكذا يتحدث القديس بولس الرسول عن كرازته إنها كانت بقوة آيات وعجائب ، بقوة روح الله " (رو١٥ : ١٩) . ويقول أيضاً ص " برهان الروح والقوة ... بقوة الله " (١كو٢ : ٤) . والسيد الرب يقول هذا ، كما ورد في سفر زكريا النبى " لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحي قال رب الجنود " (زك٤ : ٦) .

* * *

ومما يثبت لاهوته أيضاً ، أنه مانح المواهب الفائقة .

يقول الكتاب " كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هي فوق ، نازلة من عند أبي الأنوار " (يع١ : ١٧) . ومع ذلك فإن كل المواهب ينسبها الكتاب إلى الروح القدس كما ورد في إصحاح المواهب (١كو١٢) ، إذ يقول الرسول : " فأنواع مواهب موجودة ، ولكن الروح واحد " .. (١كو١٢ : ٤) . وبعد أن ذكر انواع المواهب ومنها الحكمة ، والإيمان ، ومواهب الشفاء ، وعمل القوات ، والنبوة وتميز الأرواح ، والألسنة وترجمتها ، وقال " ولكن هذه كلها يعمل الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو١٢ : ١١) . وطبيعى لا يمكن أنت يمنح كل هذه المواهب ، إلا الله .

* * *

والسيد المسيح وصف الروح القدس لتلاميذه بأنه " المعزى البارقليط " (يو١٦ : ٧) . ووصف هذا المعزى بصفات إلهية ، فقال :

أ ــ إنه " يمكث معكم إلى الأبد " (يو١٤ ك ١٦) . إذن فهو ليس إنساناً يمكث معهم فترة ويموت ، إنما هو روح الله الذي يمكث معهم إلى الأبد ، بل قال عنه أكثر من ذلك إنه :

ب ــ " ماكث معكم ويكون فيكم " (يو١٤ : ١٧) . وعبارة " يكون فيكم " لا ينطبق على إنسان . وقال عنه أيضاً :

ج ــ " لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه " (يو١٤ : ١٧) . وهذه العبارة أيضاً لا تنطبق على إنسان يراه الناس ويعرفونه .

* * *

وفي رسالة إلى العبارانين يصفه الرسول بأنه " روح النعمة " (عب١٠ : ٢٩) . وفي نبودة زكريا يقول الوحي الإلهى " وأفيض على بين داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات ، فينظرون إلى الذي طعنوه ، وينوحون عليه كنائح على وحيد له في مرارة ... " (زك١٢ : ١٠) . والكتاب يسمى الروح القدس أيضاً " روح القداسة " (رو١ : ٤) . ويقول عنه المرتل في المزمور " وبروح رئاسي أعضدنى " (مز٥٠) . ونقول عنه في صلوات الأجبية " روحاً مستقيماً ومحيياً ، روح النبوة والعفة ، روح القداسة والعدالة والسلطة " . ونقول عنه أيضاً " الملك المعزى ، الحاضر في كل مكان والمالئ الكل ، كنز الصالحات ومعطى الحياة ... " ونطلب إليه قائلين " هلم تفضل وحل فينا ، وطهرما من كل ذنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا " .

* * *

وفي سفر اشعياء النبى ، ما أكثر الأوصاف التى بها روح الله إذ يقول : " ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب " (اش١١ : ٢) . وقد قال السيد المسيح الرب عن بصالئيل الذي قام بصناعة ما يلزم خيمة الإجتماع " وملآته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعه الاختراع " (خر٣١ : ٣ ــ ٦) .

ولعل بصالئيل هذا أول مثل لموسي " وتلكم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لي " (خر٢٨ : ٣) .
وعن روح الحكمة يصلي بولس الرسول من أجل أهل أفسس لكي يعطيهم الله " روح الحكمة والإعلان في معرفته " (اف ١ : ١٧) . وذلك لكى " تستنير اذهانكم ليعملوا ما هو رجـــاء دعوته " .

شهود يهوه لا يعتقدون أن الروح القدس أقنوم (شخص) ، بل يرونه مجرد قوة !!

وللرد على ذلك نقول إن ما ورد عن الروح القدس في الكتاب المقدس ، يدل أنه شخص ...

فهو يتكلم : ويقول الرب في ذلك لتلاميذه القديسين " لأن لستم أنتم المتكلمين ، بـــل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) . ويقول الرسول أيضاً عنه " إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم " (عب٣ : ٧ ــ ٩)
وهو الذي قال " افرزوا لي برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه " (أع١٣ : ٣) . فهو هنا يتكلم ، و أيضاً يدعو ...

وهو يعلم ، ويذكر ، ويرشد ، ويخبر ، ويبكت .

وفي ذلك يقول الرب لتلاميذه عن الروح القدس " يعلمكم كل شئ ، يذكركم بكل ما قلته لكم " (يو١٤ : ٢٦) . وأيضاً ط متىجاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميـــع الحـــق ... ويخبركم بامروا آتية " (يو١٦ : ١٢ ، ١٣) . وهو أيضاً الذي يبكت على خطية (يو١٦ : ٨) .

وهو يقود المؤمنين جماعات وأفراداً .

يقول الرسول " لأن الذين يتقادون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله " (رو٨ : ١٤) .

وهو يقيم الرعاة : وعن ذلك قال القديس بولس لأساقفة أفسس " احتـــرزوا إذن لأنفســـكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة " (أع٢٠ : ٢٨) . وهو الذي يحـــدد تحكات الخدام . فيقول القديس لوقا الإنجيلى عن القديس بولس الرسول وأصحابه " وبعد مـــا اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية ، منعهم الروح القدس أن يتكلموت بالكلمة في آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية ، فلم يدعهم الروح " (أع١٦ : ٦ ، ٧) .

والروح القدس يعزى المؤمنين ويشفع فيهم .

يقول السيد المسيح " وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلـــى الأبـــد " (يو١٥ : ٢٦) . ويقول الرسول " الروح نفسه فينا بأنات لا ينطق بها " (رو٨ : ٢٦) .

إذن هذا الذي يتكلم ويعلم ويذكر ، ويرشد ويخبر ، ويبكت ، ويقود المؤمنين ويقيم الرعاة ، ويحدد تحركاتهم ، ويعزى ويشفع ... أليس هو شخصاً ؟!!

أما القوة فهي إحدي نتائج حلوله على المؤمنين (أع١ : ٨) . كما نقول أيضاً إن حلولـــه يمنح غيره وحرارة ، ويمنح حكمة ومعرفة ... إلخ .

نحن نؤمن بأن الروح القدس ينبثق من الآب .

وهذا واضح من تعليم السيد المسيح نفسه في الأنجيل المقدس ، إذ قال لتلاميذه القديسين عن الروح القدس " روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ... " (يو١٥ : ٢٦) . وهذا هو نفس ما يقوله قانون الإيمان المسيحى " نعم نؤمن بالروح القدس ، بالرب الحميى المنبثق من الآب " . وهذا ما قرره مجمع القسطنطينة المسكونى المقدس المنعقد سنة ٣٨١ م .

ولكن الكاثوليك يقولون " المنبثق من الآب والآبن " .

فيضيفون عبارة " والآبن " Filioque وهي إضافة لم تكن موجودة إطلاقا في أصل قانون الإيمان . ولم تكن معروفة في القرون الأولى للمسيحية . ومبدأ ظهورها – كما يقولون – كان في أسبانيا في القرن السادس ، وانتقل منها إلى رومة :

وقد لاقت هذه الإضافة معارضة من الكاثوليك في القرن الأولى .

ويقال أن البابا ليو الثالث في أوائل القرن التاسع ، علق لوحتين إحداهما باللاتينية والأخرى باليونانية ، لقانون الإيمان بغير هذه الإضافة وقال " لا أريد أن أغير إيمان آبائي " . والكاثوليك الذين يستخدمون اليونانية لا يقبلون هذه الإضافة .

ولم تستقر إضافة " والابن " عند الكاثوليك اللاتيني إلا في القرن الحادي عشر .

وقد سببت انقسامات كثيرة بلا داع ...

وهي أيضاً ضد للثالوث القدوس . وكما قال البعض إنها تجعل في الثالوث ابنين وأبوين ، إن كان الروح القدس يعتبر ابناً للابن ، إن كان منبثقاً منه ويكون الابن أباً له أيضاً ...!!

ويحاول الكاثوليك أن يثبتوا هذه العقيدة عندهم ببعض آيات تدور حول ارسال الأبن للروح القدس كما في (يو١٥ : ٢٦) التى هي صريحة في انبثاق الروح القدس من الآب على الرغم من ارسال الأبن له .

وهناك فرق كبير بين الإرسال والانبثاق .

الانبثاق أزلي ، والإرسال في حدود الزمان .

الروح القدس منبثق من الآب منذ الأزل ، بحكم فهمنا للثالوث . ولكن الابن أرسله لتلاميذه في يوم الخمسين ...

ولا أريد الآن أبحث معكم هذا الموضوع لاهوتياً .

لأن هدف هذا الكتاب هو هدف روحي بالدرجة الأولى بعيداً عن الجدل اللاهوتي الذى سننشر عنه إن شاء الله في كتاب آخر . إنما أردت أن أشير مجرد إشارة ...

نذكر في هذا المقال خمسة رموز إلى الروح القدس وهي : الحمامة ، الماء ، النار ، الزيت ، الريح العاصف . وسنحاول أن نتناول كل رمز منها بشئ من الإيجاز ، حسب شرح الكتاب المقدس :

الحمامة

وقد ورد هذا الأمر في قصة عماد السيد المسيح له المجد ، إذ قيل عن يوحنا المعمدان إنه " رأي روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عايه " (مت ٣ : ١٦) . وفي إنجيل مارمرقس " رأي السموات قد انشقت ، والروح مثل حمامة نازلاً عليه " (مر١ : ١٠) . " ونزل علية الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة " (لو٣ : ٢٢) .

ولذلك فالكنيسة أو النفس البشرية الممتلئة من الروح القدس ، شبهت بحمامة .

وهذا واضح جداً في سفر النشيد ، إذ يقول الرب لهذه النفس للكنيسة " ياحمامتى ، يا كاملتى " (نش٥ : ٢) (نش٦ : ٩) . وأيضاً عيناك حمامتان " (نش١ : ١٥) . ولعلـــه يعنـــى النظرة البسيطة البريئة الروحية التى قال عنها الرب في العظة على الجبل " إن كانت عينيك بسيطة ، فجسدك كله نيراً " (مت٥ : ٢٢) . وما هو أعظم مثل لهذه البساطة والبـــراءة ؟ يقول :

" كونوا بسطاء كالحمام " (مت١٠ : ١٦) .

وهذه صفة الناس الروحيين ، الذين يعمل الروح فيهم ، يعطيهم صفة الحمامة التى ترمز إلى الروح . هديل الحمام يرمز إلى تسبيح الروح لعل الحمام أيضاً يذكرنا بالوح في حمامة نوح التى أتت إليه ببشري السلام ممثلة في ورقة زيتون خضراء ...؟ ورفرفة الحمامة بجناحيها يذكرنا بقصة الخليقة ، وقد قيل في البدء " وروح الله يرفرف على وجة المياة " (تك١ : ٢)

الماء

يرمز الماء إلى الروح في أنه سبب الحياة ، أو لأنه غذاء ضرورى ولازم للحياة . وفي ذلك يقول المزمور الأول عن الإنسان البار إنه " يكون كشجرة مغروسة على مجارى الميـــاة " (مز١ : ٣) . وهذه المياة تعطيها الحياة . ولذلك أكمل قلئلاً " تعطى ثمرها في حينه وورقها لا ينتثر " . ولعل بنفس المعنى يقول في مزمورلا آخر " مجارى المياة تفـــرح مدينـــة الله " (مز٤٥ : ٤) .

* * *

والله ذاته شبة نفسه ينبوع الماء الحى .

فقال في سفر ارمياء النبى " تركونى أنا ينبوع المياة الحية ، لينقروا لأنفسهم آباراً ، آبـــاراً مشققة لا تضبط ماء " (أر٢ : ١٣) ... حقاً إنه ينبوع الماء الحى ، لأن منه ينبثق الـــروح القدس (يو١٥ : ٢٦) .

وهذا الماء الحى ذكره السيد المسيح في حديثه مع المرأة السامرية ، فقال :

" لو كنت تعلمين عطية الله ، ومن الذى يقول أعطنى لاشرب ، لطلبت أنت منه ، فأعطـــاك ماء حياً " (يو٤ : ١٠) . ثم قال " من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا ، فلن يعطش إلـــى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " (يو٤ : ١٣ ، ١٤).

* * *

والرمز واضح جداً وصريح في قول الرب :

" من آمن بى ، كما قال الكتاب ، تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ، لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد " (يو٧ : ٣٨ ، ٣٩).

لهذا شبه الآباء الرسل بالأنهار ، لأنهم كانوا يحملون للناس هذا الماء الحى ، يهبونهم الروح القدس الذى يرويهم ويعذبهم ، ويصير فيها ينبوعاً لحياة أبدية وهكذا قيل عنهم لما هـــاجمهم اليهود والرمان ، فصرخوا بسببهم إلى الله ... قيل عنهم " رفعت الأنهار يـــارب ، رفعـــت الأنهار صوتها . ترفع الأنهار صوتها من صوت مياة كثيرة " (مز٩٢) .

* * *

ولعل رمز الماء إلى الروح القدس ، يظهر واضحاً في المعمودية ، حيث نولد من الماء والروح " (يو٣ : ٥).

يحل الروح القدس في الماء ، فلا يصير بعد ماء حياً ، يمكن أن يولد الإنسان منه ميلاداً ثانياً ، وينال منه غسل " حميم " الميلاد الثاني (تى٣ : ٥) . وينال منه الإنان التطهير والتقديس ، كما قال الرسول " لكن اغتسلتم ، بل تقدستهم بل تبررتم ، باسم يسوع وبـــروح إلهنـــا " (١كو٦ : ١١) . وعن هذا قال الرب في سفر حزقيال للخاطئة أورشليم " حممتك بالمـــاء ، وغسلت عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت " (مز١٦ : ٩) . عبارة حممتك بالماء ترمز إلـــى عمل الروح في المعمودية ، ومسحتك بالزيت ترمز إلى المسحة المقدسة بزيت الزيتون .

* * *

ما أكثر ما ورد في الكتاب عن الماء الحى . يمكن أن تتبعه . اقرأ مقالنا عن الماء في كتاب (خميس العهد) ضمن مجموعة كتب اسبوع الآلام ... ونتنتقل إلى رمز آخر هو :

الزيت

واضح رمز الزيت إلى الروح القدس ، من سر المسحة المقدسة ، أو سر الميرون .

بالمسحة المقدسة كان الأنبياء قديماً يمسحون الكهنة والملوك والأنبياء ، فيحل عليهم روح الرب ، ويعطيهم الروح مواهب . وقد أمر الرب موسى النبى أن يصنع زيت أو دهن المسحة هذه ، من زيت الزيتون النقي ومجموعة من الأطياب (حز٣٠ : ٢٢ ــ ٢٤) . وقال له " وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة ... وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ، والمائدة كل آنيتها ، والمنارة وآنيتها ، ومذبح المحرقة ... وتقدسها فتكون قدس أقداس . كل من يمسها يكون مقدساً " (خر٣٠ : ٢٥ ــ ٢٩) .

* * *

وكما كان يتقدس بهذه المسحة بيت الرب وكل مذابحه وأوانيه هكذا كان يتقدس به الكهنة أيضاً .

وفي هذا قال الرب لموسى " وتمسح هرون وبنيه لكهنوا لي " " يكون لي هذا دهناً مقدساً للمسحة في أجيالكم " (خر٣٠ : ٣٠ ، ٣١) . وكرر الرب هذا الأمر مرة أخرى لموسى النبى ، في نفس سفر الخروج فقال " وتأخذ دهن المسحة ، وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ليكون مقدساً وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته ، وتقدس المذبح ليكون قدس أقداس ... وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع ، وتغسلهم بماء . وتلبس هرون الثياب المقدسة ، وتمسحه وتقدسه ليكهن لى " (خر٤٠ : ٩ ، ١٣) . " وتقدم بنيه ، وتلبسهم أقمصة ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لي ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم " (خر٤٠ : ١٤ ، ١٥) . وفعل موسى كما أمره الرب (لا٨ : ٤) وصب من دهن المسحه لى رأس هرون لمسحه وتقديسه (لا٨ : ١٢) وكان قد مسح المسكن والمذابح من قبل وبعد هرون مسح بنيه .

أي زيت هذا ؟ وأي دهن هذا ؟ الذي كل ما يمسح به يتقدس ... ومن يمسح به تصير له لمسحه كهنوتاً أبدياً .

* * *

في مسح شاول قيل " فأخذ صموئيل قنينة الدهن ، وصب على رأسه ، وقبله . وقال : أليس لأن الرب مسحك على ميراثه رئيساً " (١صم١٠ : ١) وحدث أن الله أعطاه قلباً آخر وحدثت آيات في ذلك اليوم . وحل عليه روح الرب فتنبا ، حتى قيل : أشاول أيضاص من الأنبياء " (١صم١٠ : ٩ ــ ١١) .

* * *

فكان مع المسحه المقدسة حلول روح الرب على هذا الممسوح ، مع موهبة من الروح القدس هي موهبة النبوة .

وعن مسحة داود ، قيل " فأخذ صموئيل قرن الدهن ، ومسحه في وسط اخوته . وحل روح الرب على داود في ذلك اليوم فصاعداً " (١صم١٦ : ١٣) .. نفس الأمر : حلول روح الرب مع مسحة الزيت . ووهب الله داود موهبه تهدئة شاول من الروح الردئ ، بعد أن فارقة روح الرب (١صم١٦ : : ١٤ ، ٢٢) .

* * *

نسمع بعد ذلك عن ايليا النبى ، وكيف مسح ملكين ونبياً هو أليشع .

إذ قال له الرب : امسح حزائيل ملكاً على آرام ، وامسح باهوبن نمشى ملكاً على اسرائيل وامسح اليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنك " (١مل١٩ : ١٥ ، ١٦) .

وبالمسحة كان يحل روح الله ...

* * *

والذين يمسحون كانوا يسمون مسحاء الرب . ولذلك قال داود عن شاول الملك لما حرضه رجاله على قتله " حاشا لى من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي مسيح الرب ، فأمد يدي إليه ! لأنه مسيح الرب هو " (١صم٢٤ : ٦) . وعن هؤلاء الممسوحين قال الرب " لاتمسوا مسحائي " (مز١٠٥ : ١٥) .

* * *

وكانت الزيتونة ترمز إلى الكنيسة من حيث أنها مملوءة بهذا الزيت ، وتعطية الناس .

بولس الرسول يقول عن كنيسة العهد القديم أنها الزيتونة الأصليه ،وكنيسة العهد الجديد زيتونة برية قد طعمت فيها (رو١١ : ١٧ ، ٢٤) ... ولعله عن هذا قد تنبأ زكريا النبى فقال " ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها " (زك٤ : ١١) .

* * *

ولعلنا بعد هذا نتأمل أمراص هاماً وهو :

ما هو الزيت في مثل العذارى العشر ؟

هل العزاري الجاهلات لم يكن معهن زيت في آنيتهن ، اشارة إلى أنهن لم يحتفظين بعمل الروح القدس فيهن ... هناك آراء اخرى ولكنى اميل إلى هذا الرأى ، لأنه اقرب إلى الفهم اللاهوتى .

ننتقل الآن إلى رمز آخر وهو :

النار

واضح في يوم البند كنسي أن حل الروح القدس على التلاميذ كألسنة كأنها من نار " (أع٢ : ٣) .

وحينئذ " امتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطلقوا " (أع٢ : ٤) . وليس هذا الأمر غريباً ، فالكتاب يقول " إلهن آكلة " (عب١٢ : ٢٩) . " والله روح " (يو٤ : ٢٤) .

* * *

ونزول النار على الذبيحة ، كان شاول اشارة إلى أن الله قد قبلها ، كما حدث مع ذبيحة ايليا النبى التى أخزى بها أنبياء البعل وأنبياء السوارى . يقول الكتاب في ذلك : " فنزلت نار الرب ، وأكلت المحرقة والحجرة " (١مل١٨ : ٣٨) .

ونلاحظ أن النار كانت لا تفارق بيت الله اطلاقاً .

كانت النار دائمة على مذبح المحرقة ، اشارة إلى قبول الله للذبائح " النار على المذبح تتقد عليه . لاتطفأ عليها الكاهن حطباً كل صباح . ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة . نار دائمة تتقد على المذبح . لاتطفأ " (لا٦ : ١٢ ، ١٣) .

* * *

وفي المجمرة ترمز النار إلى اللاهوت ، والفحم إلى الناسوت . ولعل الجمرة التى أخذتها أحد السارافيم من على المذبح (اش٦ : ٦ ، ٧) . وطهر بها شفتى اشعياء تحمل نفس الرمز .[اقرأ في هذا الكتاب عن الروح النارى] .

* * *

وكانت النار أيضاً في السراج .

هذه السرج كانت تملأ الزيتون النقي للضوء (خر٢٧ : ٢٠) " يرتهبها هرون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب فريضة دهرية في أجيالهم " (خر٢٧ : ٢١) . وهنا نجد الرمزين متحدين معاً : الزيت والنار ، أمام الرب فريضة دهرية .

* * *

وفي الكنيسة حالياً الشموع إلى جوار السرج .

وفي الشموع أيضاً نجد الأمرين معاً : الزيت والنار . وكذلك القناديل : زيت ونار . ونفس هذا الأمر نكرره في الاحتفال بليلة أبو غلمسيس . سبعة قناديل ، زيت ونار ... لو دخل الناس إلى عمق الطقس ، لا ستطاعوا أن يروا الحكمة فيه ، والروح الذي وضع به .

* * *

ونفس القنديل ، الزيت والنار ، نجده في سر مسحة المرضى ، الذي يحمل فيه الروح القدس .

تري ما هو الدروس الروحية واللاهوتية التى تأخذها باستمرار من الزيت والنار ، سواء في الشموع أو في السراج أو في القناديل ، في طقس الكنيسة المقدس ؟
ليتنا ندخل هذه المعنى إلى عقول أولادنا من سن طفولتهم ، حتى لا يكتفوا بالشكل دون الجوهر ، في كل ما يرونه في الكنيسة .

* * *

كلمة سرج هي جمع سراج . والمزمور يقول :

" سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي " (مز١١٩ : ١٠٥) .

فهل نتذكر هذا أثناء قراءة أو سماع الكتاب المقدس ... فالكتاب هو ما كتبه رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) . والروح القدس الناطق في الأنبياء . لذلك نتذكر السراج والنور وما في السراج من زيت ونار ، وكل ما في ذلك من رموز الروح القدس . ويدعونا الرسول أن نكون " حارين في الروح " (رو١٢ : ١١) ، ليذكرنا بنار الروح القدس في القلب [أنظر فصل : الروح الناري] .
ننتقل إلى رمز آخر وهو الريح :

الريح

في الواقع أن الكلمة اليونانية " ابنفما " تعني الريح والروح في نفس الوقت ...

فنقول : " الريح تهب حيث تشاء " أو " الروح يهب حيث يشاء " (يو٣ : ٨) .

* * *

ومع ذلك نرى حلول الروح القدس في يوم الخمسين ، قيل في مقدمته " وصار بغتة من السماء من السماء صوت كما من ريح عاصفة ، وملأ كل البيت ... وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٢ : ٢ ــ ٤) .

* * *

ومن الأمثلة المواضحة آحياء العظام في سفر حزقيال إذ " قال السيد الرب لهم يا روح من الرياح الأربع ، وهب على هؤلاء القتلى فيحيوا .. فدخل فيهم روح " (حز٣٧ : ٩ ، ١٠) . ونلاحظ أن السيد المسيح منح الروح القدس للتلاميذ في سلطان الكهنوت ، بأن نفخ في وجوههم وقال " اقبلوا الروح القدس " (يو٢٠ : ٢٢) . وهذه النفخة هي ريح . وهذا ما نفعله أثناء رسامة الكاهن . ينفخ الأسقف في فمه ويقول له اقبل الروح القدس .. وهو يردد ما قيل في المزمور " فتحت فمي واقتبلت لي روحاً " (مز١١٩) .

* * *

الروح القدس
في العهد القديم

إن المعرفة الواسعة التى أخذناها في العهد الجديد عن الروح القدس ولاهوته وصفاته وعمله ، لا تعني أن الروح القدس ولاهوته وصفاته وعمله ، لاتعني أن الروح القدس خاص فقط بالعهد الجديد ، أو أن علاقة البشر به بدأت منذ حلوله يوم عيد البندكستى (العنصرة) ... إنما الرو القدس ، روح الله القدوس موجود منذ الأزل وللبشر علاقة به في العهد القديم أيضاً ... وسنورد هنا بعض معلومات عنه في العهد القديم ، وفي فترة ما بين العهدين :

١ ــ منذ بدء الخليقة ، وفي أول اصحاح من سفر التكوين ، يقول الكتاب :

" روح الله يرف على وجه المياه " (تكا ١ : ٢) .

* * *

٢ ــ وقد اشترك الروح في عملية الخلق ، إذ يقول المزمور " ترسل روحك فتخلق ، وتجدد وجة الأرض " (مز١٠٤ : ٣٠) .

* * *

٣ . وروح الله هو الذي تكلم من أفواه الأنبياء .

كما تقول عنه في قانون الإيمان " الناطق في الأنبياء " . وكما يقول االقديس بطرس الرسول " لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط١ : ٢١) . ويقول القديس بولس الرسول " حسن كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلاً ... " (أع٢٨ : ٢٥) . وحزقيال النبى يتكلم كثيراً عن تحريك الرب له ، وعن وحى الرب إليه (حز٢ : ٢) (حز٣٧ : ١) (حز٨ : ٣) . ما أجمل قول نحميا ، وهو يتذكر عمل روح الرب مع شعبه في إرشادهم عن طريق الوحى فيقول " وأعطيتهم روحك الصالح ، لتعليمهم " (نح٩ : ٢٠) .

٤ . مقاومة اليهود للأنبياء كانت مقاومة للروح القدس :

وهكذا وبخهم القديس اسطفانوس رئيس الشمامسه رئيس الشمامسة قائلاً " أنتم . أي الأنبياء لم يضطهده آباءكم ؟! " (أع٧ : ٥١ ، ٥٢) .

* * *

٥ قال الرب لزربابل ومن معه على فم حجي النبى " تشدد يازربابل ... وتشددوا يا جميع شعب الأرض ... فإنى معكم يقول رب الجنود ، حسب الكلام الذي كلمتكم به عند خروجكم من مصر ، وروحى قائم في وسطكم " (حج٢ : ٤ ، ٥) . إذن روح الله كان قائماص في وسطهم ، سواء أحسوا بهذا أم لا . وهو الذي كان يقودهم ويقويهم ويشجعهم في غربتهم .

* * *

٦ ــ قال الرب لموسى النبى أن يجمع سبعين شيخاً لكى يساعدوه في الخدمة . ثم يقول الكتاب " فنزل الرب في سحابة وتكلم معه . وأخذ من الروح الذي عليه ، وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ . فلما حل عليهم الروح تنبأوا (عد١١ : ٢٤ ، ٢٥) .

إذن روح الرب كان على موسى ، وانتقل من موسى إلى الشيوخ ، فحل عليهم روح الرب فتنبأوا .

ويحكى الكتاب أيضاً عن رجلين آخرين بقيا في المحلة إسم الواحد ألداد ، وإسم الاخر ميداد . " فحل عليهما روح الرب ... فتنبآ في المحلة " (عد ١١ : ٢٦) . وهنا يبدو أن روح الرب قد عمل في كثيرون ، ومنحهم موهبة النبوة ، ولو لوقت محدود . أما الشيوخ فاستمر فيهم روح الرب ليمنحهم الحكمة في القيادة .

* * *

٧ ــ قال الرب لموسى النبى " خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح . وضع يدك عليه ... واجعل من هيبتك عليه ، لكى يسمع له كل جماعة بنى اسرائيل " (عد٢٧ : ١٨) . وهنا نرى أن سشوع بن نون كان فيه روح الرب ، ولكنه احتاج لوضع يد موسى لكى ينال من الروح موهبة القيادة وطاعة الشعب له ...

* * *

٨ . نسمع أيضاً أن روح الرب يحل على بعض الحرفيين ليعطيهم حكمة في الصناعة الخاصة بالكنيسة والكهنوت .

مثال ذلك بصالئيل الذي أمتلأ من روح الله بالحكمة والفهم لعمل كل ما يلزم لخيمة الاجتماع (خر٣١ : ٣) . وكذلك حكماء القلوب الذين ملأهم الرب من روح الحكمة لكى يصنعوا ثياب الكهنوت لهرون (خر٢٨ : ٣) .

* * *

٩ ــ سمعنا أيضاً عن شمشون الجبار ، وكان نذيراً للرب من بطن أمه (قض١٣ : ٥) ، وقد بشر ملاك الله بولادته . هذا قيل عنه إن الرب باركه " وابتدأ روح الرب يحركه في محله دان ... " (قض١٣ : ٢٥) وقيل أكثر من مرة إن روح الرب حل عليه (قض٤ : ٦ ، ١٩) (قض١٥ : ١٤) .

* * *

١٠ ــ كذلك حل روح الرب على شاول الملك لما مسحه صموئيل النبى " وأعطاه الله قلباً آخر " . ولما حل عليه روح الرب تنبأ ، حتى تعجب جميع الذين عرفوه ن قبل وقالوا : " أشاول أيضاً بن الأنبياء ؟! " (١صم١٠ : ٩ ــ ١١) .

* * *

١٢ ــ وبنفس الوضع حل روح الرب على الصبى داود ، لما مسحه صموئيل النبى ملكاً على إسرائيل . وقال الكتاب في ذلك " فأخذ صموئيل قرن الدهن ، ومسحه في وسط أخوته . وحل روح الرب على داود من الآن فصاعداً " (١صم١٦ : ١٣) وقال داود للرب في المزمور " روحك الصالح هدينى " (مز١٤٣ : ١٠) .

دهن المسحة المقدسة

١٣ . هذه المسحة المقدسة ، التي كان يحل بها روح الرب ، وكان يمسح بها الكهنة والملوك والأنبياء (خر٣٠ : ٣٠) (لا٨ : ٣٠) (١مل١٩ : ١٥) .

وتجلت مسحة هرون الكهنة في سفر المزامير :
إذ يقول المرتل " هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الأخوة معاً ، مثل دهن الطيب الكائن على الرأس ، النازل على اللحية لحية هرون ، النازل إلى طرف قميصه " ... (مز١٣٣) .
استخدمت المسحة المقدسة في مسح بيت الله ولعلنا نجد أصلاء لهذا الأمر في تدشين يعقوب أبى الآباء لأول بيت لله في التاريخ (تك٢٨ : ١٠ ــ ١٩) . وهكذا كان يمسح بيت الرب كل مذابحه ، فتتقدس بروح الرب وتتكرس لخدمته . (لا٨ : ١٠ ، ١١) .

* * *

١٤ . نلاحظ هنا أن الله كان يعطى الروح القدس عن طريق أولاده وبطقس وضعه هو لهم .

فموسى النبى يأخذ الروح مباشرة من الله ، ثم يمنحه لهرون وبنيه ، عن طريق المسحه التى من وضع الله نفسه . كان ممكناً لله أن يمنح الكهنوت لهرون وبنيه ، بروحه القدوس ، مباشرة . ولكنه لم يشأ ذلك ، وإنما أراد أن يكون ذلك عن طريق عبده موسى الذي جعله أميناً على كل بيته ، وفماً إلى فم يتكلم معه (عد١٢ : ٧ ، ٨) .

* * *

وكان ممكناً أن يمنح الله الروح القدس لداود مباشرة .

ولكنه شاء أن يكون ذلك عن طريق عبده صموئيل ، وبواسطة المسحة المقدسة التى هي من وضع الله نفسه . علينا إذن من هذا الأمر ، أن نفهم طريقة الله في التهامل مع البشر ، وخطة الله في اتخاذ وكلاء له من البشر ، يأتمنهم على الأمور المختصة بملكوته .

كذلك نلاحظ أمراً هاماً جداً في إقامة السبعين شيخاً .

لم يمنحهم الله الروح من عنده مباشرة . إنما أخذ من الروح الذي على موسى وجعله عليهم ، فحل عليهم الروح (عد١١ : ٢٤) . وأنا أقف متعجباً أمام عبارة " أخذ الرب الروح الذي على موسى " . إنه وكيله ، ويريد أن الشيوخ يعترفون بمصدره الإلهى .

* * *

١٨ . ولحله بهذه المسحات الثلاث قد مسح السيد المسيح .

مسح من روح ملكاً وكاهناً ونبياً . فهو الذى قيل عنه في سفر اشعياء النبى " روح السيد الرب على . لأنه الرب مسحنى لأبشر المساكين . ارسلنى لأعصب منكسرى القلوب .. " (اش٦١ : ١) . وهو الذي قصده الرب بقوله " ... مختارى الذي سرت به نفسى . وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ... ولايسمع أحد في الشوارع صوته ... " (اش٤٢ : ١ ، ٢) .

وقد شرح القديس بطرس الرسول هذه المسحه بقوله :

" يسوع الذي من الناصرة ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة " (أع١٠ : ٣٨) .

إنه هذا الذى مسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه (عب١ : ٩) تحقيقاً لنفس هذه النبوة التى وردت في المزمور (مز٤٤) .

وكانت المسحه وقت العماد ، حين حل الروح عليه .

وبهذه المسحه دعى إسمه ميسحه أزليه ، كانت في فكر الله منذ الأزل . ولذلك قال في سفر الأمثال " منذ الأزل مسحت ، منذ البدء " (أم٨ : ٢٣) .

إن علاقة السيد المسيح بالروح القدس علاقة مزدوجة :

احداهما علاقة أقنومية أزليه ، هو في الروح القدس ، والروح القدس فيه منذ الأزل . إنه روحه . وعلاقة مسحه للخدمة في وقت العماد ، والتى اشير إليها في (اش٦١ : ١) . وسنشرح هذا الأمر عند حديثنا عن الزيت كرمز للروح القدس .

* * *

١٦ . كان روح الرب في العهد القديم يحل على أفراد .

كما حل على الأنبياء ، وعلى بعض الملوك فتنبأوا ، وعلى السبعين شيخاً وغيرهم فتنبأوا . وحل على البعض فأعطاهم مواهب ، كما أعطي شمشون قوة خارقة . وكما أعطى بصالئيل حكمة ومعرفة في صنع كل ما يحتضن خيمة الإجتماع ... إلا أنه لم يكن عاماً كحلوله في العهد الجيد يصير جميع المؤمنين هياكل للروح القدس ، وهو يسكن فيهم .

* * *

١٧. وعن هذا الحلول الدائم، وردت نبوءة في العهد القديم.

مثل قول الرب في سفر حزقيال النبى " وانزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . واجعل روحى في داخلكم . واجعلكم تسلكون في فرائضى " (حز٣٦ : ٢٦ / ٢٧) . وكذلك النبوءة التى وردت في سفر يويل النبى وتحققت في يوم الخمسين (يوء٢ : ٢٨) . ولكن لعل الجميع في العهد القديم لم يكونوا مستحقين لحلول روح الله فيهم بصفه عامة ، لا نحرافهم عن الإيمان ، ولقسوة قلوبهم ، ووقوعهم أحياناً في الوثنية .

* * *

١٨. وكان روح الرب في العهد القديم، يفرق أحياناً من يحل عليهم:

+ وهذا واضح في قصة شاول الملك الذى رفضه الرب ، وقال عنه الكتاب " وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم١٦ : ٤) . هذه المفارقة يشابهها قول داود في المزمور " روحك القدوس لا تنزعه منى " (مز٥٠) .

* * *

١٩ ــ وكان الروح القدس في العهد القديم ، يقود أحياناً بعض الملوك الأمميين ، لصالح شعبه .

ونذكر من بين هؤلاء ثلاثة من ملوك فارس : كورش وداريوس وارتحشستا ، وما فعلوه من أجل إعادة بناء بيت الله وبناء سور اوشليم مما ورد في سفر عزرا ونحميا " ففي بدء السنة الأولى لكورش ملك فارس " نبه الرب روح كورش ملك فارس " (عز١ : ١) ، فإمر ببناء بيت الله في اورشليم ، وأعاد آنيه بيت الرب التى أخرجها نبوخذ نصر من أورشليم (عز١ : ٧) ، مع الإنفاق على كل هذا . وهكذا فعل داريوس الملك (عز٦ : ٣ ــ ١٢) . وكذلك فعل ارتحشستا الملك في خطابه إلى عزرا الكاهن (عز٧ : ١١ ــ ٢٥) .

فترة مابين العهدين

كانت فترة عمل عميق من الروح القدس ، وبخاصة في الأحداث التى عاصرت البشارة والتجسد . وسنخلصها في النقاط الآتية :

١. أهم عمل للروح القدس، كان عمله في التجسد الإلهي:

فقد قيل عن القديسة مريم العذراء إنها " وجدت حبلى من الروح القدس " (متى١ : ١٨) . وكان جبرائيل الملاك قد بشرها قائلاً " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعي أبن الله " (لو١ : ٣٥) . وعندما روادت الفكار يوسف النجار من جهة حبل مريم ، وقال له ملاك الرب " الذى حبل به فيها ، هو من الروح القدس " (متى١ : ٢٠) . الروح القدس ساعد على تكوين جسد المسيح في بطن العذراء بدون زرع بشر ، لذلك نقول في القداس الإلغهى عن السيد المسيح الرب " الذى من الروح القدس ومن مريم العذراء ، تجسد وتأنس " . ونقول في قانون الإيمان " نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس " . والروح القدس أيضاً قدس مستودع السيدة العذراء أثناء الحبل الإلهى ، حتى أن المولود منها لا يرث شيئاً من الخطية الجدية الأصلية .

* * *

٢ ــ قال ملاك الرب لزكريا في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان :

ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس " (لو١ : ١٥) .

ولعل هذه أول إشارة في الإنجيل عن الامتلاء من الروح القدس . ولعله بسبب امتلاء يوحنا بالروح القدس وهو في بطن أمه ، أن أمه قالت للقديسة العذراء لما زارتها ط هوذا حين صار صوت سلامك في أذنى ، اراكض الجنين بابتهاج في بكني " (لو١ : ٤٤) . ارتكض

بابتهاج ، لأنه أحس بالروح وهو جنين ، أنه أمام جنين آخر في بطن العذراء هو المسيح ، فإبتهج بلقائه ، وارتكض متحركاً لهذا اللقاء ... !

* * *

٣. امتلاء اليصابات من الروح القدس :

لما دخلت القديسة العذراء بيت زكريا ، سلمت على زوجة أليصابات . وهنا يقول الكتاب " فلما سمعت اليصابات سلام مريم ، ارتكض الجنين في بطنها ، وامتلأت اليصابات من الروح القدس " (لو١ : ٤١) ... ترى أية قوة روحية كانت في هذا السلام ؟!

* * *

٤. امتلاء زكريا الكاهن من الروح القدس :

بعد ولادة يوحنا المعمدان ، انفتح فم زكريا أبيه وتكلم وبارك الرب " وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً .. " (لو١ : ٦٤ ــ ٦٧) . وهنا نرى اسرة بأكملها تمتلئ كلها من الروح القدس : الأب ، والأم والإبن وهو جنين . ومع الأب موهبة النبوة ، ومع الأم موهبة الكشف الروحى الذى عرفت به أن مريم هي أم الرب ، وأنها آمنت " أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " (لو١ : ٤٣ ــ ٤٥) .

* * *

٥. عمل الروح القدس في سمعان الشيخ :

يقول افنجيل المقدس إن " الروح القدس كان عليه " وكان " قد أوحي إليه بالروح القدس " إنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب . وإنه أتى " بالروح " إلى الهيكل (لو٣ : ٢٥ ــ ٢٧) . ولذلك أمكنه بالروح أن يتعرف على المسيح وهو طفل ، ويتنبا نبوءات بشأنه ...

* * *

ولا شك أن حنه النبية كانت بيفس الوضع في تسبيحها وكلامها عن الرب (لو٢ ك ٣٨) .

* * *

٦. الروح القدس قبيل الصعود وأثناءه :

حل الروح القدس على السيد المسيح بهيئة حمامة (لو٣ : ٢٢) (متى٣ : ١٦) . والروح القدس هو أيضاً الذى أرشد يوحنا المعمدان إلى معرفة المسيح . وهو نفسه قال " وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ، ذاك قال لي : الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعتمد بالروح القدس " (يو١ : ٢٣) .

أهمية حلول الروح القدس

حلول الروح القدس كان بدء عمل الكنيسة المسيحية .

لقد بدأ السيد المسيح في تكوين الكنيسة حينما اختار الرسل الأثنى عشر وارسلهم (متى١٠ : ١ ــ ١٦) . ثم أختار سبعين آخرون وأرسلهم (لو١٠ : ١ ــ ٢٠) ، مع مجموعات متفرقة من أحبائة وتلاميذه هنا وهناك . ولكنه على الرغم من اختيار الرسل لم يسمح لهم بأن يبدوأوا الكرازة إلا بعد حلول الروح القدس عليهم . فكان ذلك الحدث العظيم هو نقطة التحول العظيم في بدء الكرازة على أوسع نطاق .

فالروح القدس هو الذي منح القوة اللازمة للعمل الكرازي.

كان ارسال الروح القدس هو وعد من الرب " (يو١٤ : ٢٦) (يو١٥ : ٢٦) (يو١٦ : ٧) . ولكنه مع ذلك قال لهم " ها أنا أرسل إليكم موعد أبى . فأقيموا في مدينة أورشليم ، حتى تلبسوا قوة من الأعالى " (لو٢٤ : ٤٩) . فمن أين تأتيهم تلك القوة ؟ قال لهم عن هذا " لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكوون لى شهوداً وفي كل اليهودية والسارة وإلى أقصي الأرض " (أع١ : ٨) ..

كان روح الله لازماً جداً لهم، وبدونه لا يعملون:

وسنرى كيف عمل الروح القدس معهم في الكرازة والتعليم . فانتظروا حسب أمر الرب . وكل أعدادهم السابق للخدمة على مدي أكثر من ثلاث سنوات ، لم يكن يغنيهم عن الروح القدس وعمله وبهم . ولعل هذه الأيام العشرة التى أنتظروها كانت أيام صلاة ورجئ واستعداداً من القلب للعمل المقبل ...

* * *

الروح القدس يعمل في الخدام، وهو الذي يعينهم:

هو الذى حل على الرسل في يوم الخمسين ، ولم يبدأوا خدمتهم إلا بعد حلوله عليهم . وكان الامتلاء من الروح القدس شرطاً للخدمة ، ليس فقط لدرجة الرسولية ، إنما حتى للشمامسة إذ قال الرسول للشعب حينما أرادوا سيامة الشمامسة " انتخبوا أيها الرجال الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيهم على هذه الحاجة " (أع٦ : ٣) . وكان الروح القدس هو الذى يدعو ويختار الخدام ، كما قال " افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما لإليه " (أع١٣ :٢) وهذان بعد وضع الأيدى عليهما ، قيل أنهما " أرسلا من الروح القدس " (أع١٣ : ٤) . وقد قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة " (أع٢٠ : ٢٨).

* * *

والروح القدس كان هو الذي يحرك الخدام:

ففي قصة عماد الخصى الذى كان يقر نبوءة اشعياء في مركبته " قال الروح لفيلبس : تقدم ورافق هذه المركبة " (أع٨ : ٢٨ ، ٢٩) .

وفي قصة عماد كرنيليوس لما وصل رجاله إلى بطرس " قال له الروح : هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شئ . لأنى أنا قد أرسلتهم " (أع ١٠ : ١٩ ، ٢٠) . وفي خدمة بولس وسيلا ومن معهم " منعهم الروح أن يتكلموا بالكلمة في آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح " (اع١٦ : ٦ ، ٧) . وأخيراً دعاهم لتبشير مكدونية ... وفي رؤيا يوحنا يقول " فمضى إلى جبل عظيم عال ، ورأيت المدينة العظيمة أورشليم ... " (رؤ٢١ : ١٠) . والقديس بولس الرسول يقول " والآن ها أنا اذهب إلى أورشليم إلى مقيداً بالروح ، لا أعلم ماذا يصادفنى هناك " (أع٢٠ : ٢١ ، ٢٢) . وفي العهد القديم قيل عن شمشون " وابتدأ روح الرب يحركه في محله دان " (قض١٣ : ٢٥) .

* * *

كيف حل الروح القدس

١ ــ حل الروح القدس عليهم بهيئة ألسنة من نار . وكان نتيجة ذلك أن " امتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٢ : ٤) . وصاروا يتكلمون بألسنة كل الشعوب المجتمعة في ذلك اليوم العظيم (حوالى ١٥ شعباً) متحدثين بعظائم الله (أع٢ : ٩ ــ ١١) . وألقى بطرس كلمة ،

كانت نتيجتها أن نخس السامعون في قلوبهم ، وقبلوا الكلام بفرح ، واعتمد في ذلك اليوم ثلاثة الآف نفس (أع٢ : ٣٧ ، ٤١) .

٢ ــ ولكنهم فيما بعد كانوا يمنحون الروح القدس بوضع اليد . كما حدث لأهل السامرة ، أذ يقول الكتاب إن الرسل أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا " اللذين لما نزلا ، صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس " " حينئذ وضعا الأيادى عليهم ، فقبلوا الروح القدس " (أع٨ : ١٥ ، ١٧) . وكما حدث أيضاً لأهل أفسس ، إذ يقول سفر اعمال الرسل " فلما وضع بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم ، فطفقوا يتكلمون بألسنة ويتنبأون " (أع١٩ : ٦) .

٣ ــ ثم صار منح الروح القدس بالمسحة المقدسة .

ولذلك لم تكن هناك فرصة لوضعه أيدى الرسل ، بعد أنتشار المسيحية في بلاد عديدة . لذلك استخدمت المسحة التى هي حالياً الميرون المقدس . وقد أشار القديش يوحنا الرسول إلى هذه المسحه فقال " وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس ... " (١يو١٢ : ٢٠) وأيضاً " وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابته فيكم ... " (١يو٢ : ٢٧) [أنظر أيضاً ٢كو١ : ٣١] .

٤ ــ أما الكهنوت فقد أخذه الرسل بالنفخة المقدسة .

إذ أن السيد المسيح نفخ في وجوههم " وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتمم خطاياه أمسكت " (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . فالروح القدس الذى فيهم كان يغفر الخطايا أو ممسكها . عن طريقهم . على أن الرسل كانوا فيما بعد يمنحون الروح القدس في سر الكهنوت بوضع اليد . ونذكر في ذلك قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس اسقف أفسس " أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدي " (٢تى١ : ٦) . وقال له عن رسامته للآخرين " لا تضع يدك على أحد بالعجلة . ولا تشترك في خطايا الآخرين " (١تى٥ : ٢٢) . وهكذا نرى في إرسالية وشاول إنهم " صاموا حينئذ وصلوا . ووضعوا عليهما الأيادى . فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية .. " (أع١٣ : ٣ ، ٤) . فبوضع الأيدي أرسلا من الروح القدس . وفي سيامة الشمامسة السبعة نفس الوضع " أقاموها أمام الرسل . فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي " (أع٦ : ٦) .

+ وهكذا نرى أن وضع اليد كان مصحوباً بصلوات معينة ، هي حالياً طقس السيامة .

كما نرى أن الروح القدس قد حل على التلاميذ من الله مباشرة ، إذ ليس هناك من هو أعلى منهم يمنحهم إياه . ولكن بعد أن صار الرسل " وكلاء سرائر الله " (١كو٤ : ١) ..

* * *

صار وكلاء الله هؤلاء هم الذين يمنحون الروح القدس .

بوضع أيديهم وصلواتهم ، كما في إقامة الأساقفة والقسوس والشمامسة ، أو بوضع اليد أولاً ثم استخدام المسحة ، كما في منح الروح لعامة الكؤمنين . وبهذا صار الروح الذى فيهم ، ينتقل منهم إلى غيرهم بالطريقة التى ذكرناها ...

* * *

حالياً نحن نمارس سر الميرون المقدس أو سر المسحة المقدسة بعد العماد .

وفي طقس هذا السر نرشم الطفل بالميرون في مواضع كثيرة من جسده ، وأيضاً نضع اليد على رأسه وننفخ في وجهه ونقول له " اقبل الروح القدس ... " وبالنسبة إلى السيدات الكبار أن يضع الأسقف يده على المرأة بالصلوات لتقبل الروح القدس . ويرشم الأجزاء الظاهرة من جسدها ...

* * *

وكان الروح هو الذي يتكلم على أفواه الخدام :

وفي ذلك قال السيد المسيح للتلاميذ حينما أرسلهم " .. لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) . وقال القديس بطرس الرسول " لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط١ : ٢١) . لذلك نقول في الإيمان عن الروح القدس : " الناطق في الأنبياء " . وقيل عن الرسل في يوم الخمسين " وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " (أع٢ : ٤) . وقد تنبأ أغابيوس عن بولس الرسول بدأهل بقوله " هذا يقوله الروح القدس .. " (أع٢١ : ١١) . وقال القديس بولس الرسول " لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ، التى نتكلم بها أيضاً ، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يعمله الروح القدس " (١كو٢ : ١٢ ، ١٣).

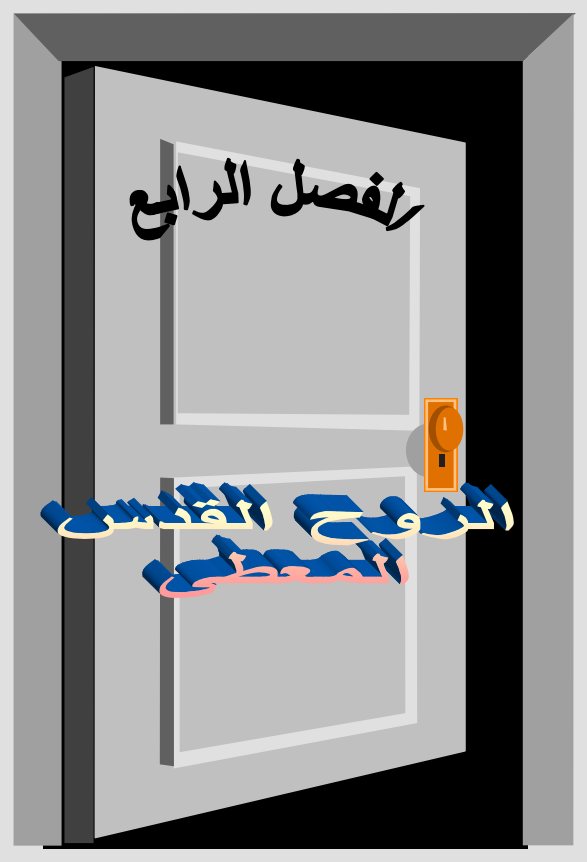

الروح القدس هو دائم العطاء ، منذ بدء الخليقة ... ولا تزال يعطى باستمرار . ونلمس عطاه في الكنيسة كل يوم . ولكى نتبع هذا العطاء ، نذكر النقاط الآتية :

- **الروح القدس هو اقنوم الحياة في الثالوث القدوس . فطبيعى إذن أنه يعطينا الحياة .**

لولاة كنا لا نزال على الأرض . ولكنه منحنا الحياة . " جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية " (تك٢ : ٧) . وكانت هذه أول عطية نلناها من الروح القدس ، اعنى الروح ، عطية الحياة . وإن كان روح الله قد وهبنا الروح والحياة ، فطبيعى كذلك أنه وهبنا ما لهذه الروح من عقل وفهم وضمير وخلود ، وباقى صفات الروح .

والروح القدس لم يهب الحياة لنا فقط ، بل لكل الكائنات الحية أيضاً .

كانت الأرض خربة وخاليه ومظلمة " وروح الله يرف على وجه المياه " (ك١ : ٢) . ثم " قال الله لتفض المياة زحافاً ذات نفس حية ، وليطير طير فوق الأرض ... " (تك١ : ٢٠)

. وهكذا فإن روح الله الذى كان يرف على وجه المياة ، اخرج منها هذه الكائنات الحية . وهذه الكائنات الحية ، يحفظ روح الله وجودها ، فيجدده على الأرض . ويقول عنها المرتل في المزمور " كلها إياك تترجى ، لترزقها قوتها في حينه ... تنوع أرواحها فتموت ، وإلى ترابها تعود . ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " (مز١٠٤ : ٢٧ ــ ٣٠) .

- **روح الله يعمل أيضاً في القيامة ، فيعيد الحياة للبشر .**

حسب قول الرب للعظام في سفر حزقيال " هأنذا داخل فيكم روحاً فتحيون ... واجعل روحى فيكم فتحيون " (حز٣٧ : ٥ ، ١٤) ... تقال هذه عن القيامة الجسدية ، وعن القيامة الروحية أيضاً .

- **الروح القدس يعمل إذن في التوبة .**

يقول الرب في ذلك " أعطيكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة في داخلكم ... واجعل روحى في داخلكم ، واجعلكم تسلكون في فرائضى ، وتحفظون أحكامى وتعلمون بها " (حز٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) . الروح القدس هو الذى يبكينا على خطية (يو١٦ : ٨) . وتبكيت الروح القدس أقوى جداً من تبكيت الضمير البشرى العادى . ولا يقتصر عطاء الروح على تبكيتنا ، وإنما يقودنا في الحياة الروحية . وقد قال الرسول في ذلك " لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فاولئك هم أبناء الله (رو٨ : ١٤) .

* * *

التفاصيل كثيرة جداً ولكى ألخصها في عبارة قصيرة وشاملة وهي :

- **الله يعطينا روحه القدوس ليسكن فينا . وروح الله يعطينا كل شئ ...**

لقد اعطى الروح القدس للتلاميذ في يوم الخمسين (أع٢ : ٢ ، ٣) . والتلاميذ أعطوا الروح للناس أولاً بوضع اليد (أع٨ : ١٧ ، ١٨) ثم بالمسحة المقدسة (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . ويعطينا الله روحه حالياً بسر المسحة ، سر الميرون المقدس . وكما يقول الرسول " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١كو٦ : ١٩) .
والله يعطينا روحه بسخاء ، كما قال المعمدان :

" لأنه ليس بكيل يعطى الله ، الروح " (يو٣ : ٣٤) .

أي أن عمل روح الله فينا ، يكون بوفرة كبيرة . والروح يعطينا كل شئ ، لأن " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازله من عند أبى الأنوار " (يع١ : ١٧) .

* * *

والعطايا التى يعطيها الروح ، بعضها طبيعية ، وبعضها فائق للطبيعة لذلك نقول :

- **الروح القدس هو مصدر جميع المواهب ومعطيها :**

جميع المعجزات والمواهب الفائقة للطبيعة ، وجميع العجائب والقوات ، كلها بعمل الروح القدس في الإنسان ، وليس بقوة بشرية خاصة . وقد شرح القديس بولس ذلك في اصحاح كامل من رسالته إلى كورنثوس (١كو١٢) فقال في ذلك :
" انواع مواهب موجوده ، ولكن الروح واحد ... ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة ، لإغنه لواحد بالروح يعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات . ولآخر نبوة ولآخر تمييز أرواح . ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة ألسنة ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو١٢ ــ ٤ : ١١).

وغرض هذه المواهب هو المنفعة الروحية .

حسب قول الرسول " يعطى اظهار الروح للمنفعة " (١كو١٢ : ٧) ، وحسب قوله لتبنى الكنيسة " (١كو١٤ : ٤) . وكما قال أيضاً " لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان

جسد المسيح ، إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابـــن الله " (أف٤ : ١٢ ، ١٣) .
فالمواهب التى يعطيها الروح القدس ، ليست للافتخار والمجد الباطل ، إنما لبنيان الكنيسة .

وأعظم العصور التى مرت على الكنيسة ، هى العصور التى كان يعمل فيها الروح القدس بهذه المواهب .

فنمو الكنيسة وانتشار الإيمان ، لم يكن نتيجة للنشاط البشرى أو الجهاد الفردى أو يكـــرز ، والراعى يرعى . ولكن الروح القدس هو الذى كان ينخس القلـــوب ، وبغيرهـــا ويجـــددها ويعطيها حرارة ... فالرسل كانوا يبشرون " شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ، ومواهب الروح القدس حسب إرادته " (عب٢ : ٤) .

* * *

وحتى في الوعظ والتبشير ، نقول :

- **كان الروح القدس هو الذى يعطى الكلمة .**

وفي هذا يقول القديس بولس الرسول " مصلين بكل صلاة وطلبة ... لأجل جميع القديســين ولأجلى ، لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى ، لاعلم جهاراً بسر الإنجيل " (اف٦ : ١٨ ، ١٩) . وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه " لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الـــذى يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) . فها في كل خدمة تقوم بها ، تكون أنت المتكلم أن تطلب من الروح القدس أن يعطيك كلمة ، ويعطى السامعين تاثراً ؟!
ويقول السيد الرب لتلاميذه عن هذه النقطة من عمل الروح القدس :

وأما المعزى الروح القدس ، فهو يعلمكم كل شئ ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يوه١٤ : ٢٦) .

ويقول القديس يوحنا الرسول في ذلك " وأما أنتم ، فلكم مسحه من الروح القدس ، وتعلمـــون كل شئ " " كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ " (١يـــو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . الـــروح القدس يعلمنا ، ويرشدنا ، ويذكرنا ... كل هذه عطايا من عنده ...

* * *

وفي عصور الأنبياء ، كانت النبوة أيضاً هي عطية من الروح القدس .

وفي ذلك يقول معلمنا القديس بطرس الرسول " لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون م مسوقين من الروح القدس " (٢بط١ : ٢١) . ويقول ، الرب في سفر يؤئيل النبى " اسكب روحى على كل بشر . فيتنبأ بنوكم وبناتكم . ويحلم شيوخكم أحلامـــاً . ويرى شبابكم رؤى " (يو٢٤ : ٢٨) . ولعله بسبب هذا ، قيل عن الروح القدس في قانون الإيمان " الناطق في الأنبياء " .

إنه مصدر النبوة والتبشير والتعليم .

وهكذا يقول معلمنا بولس الرسول عن كرازته " ونحن لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذى من الله ، الأشياء الموهوبة لنا من الله ، التى نتكلم بها أيضاً ، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه الروح القدس ، قارنين الروحيات بالروحيات " (١كو٢ : ١٢ ، ١٣) .

* * *

الروح القدس أيضاً يعطى قوة .

ولذلك سمي روح القوة (٢تى١ : ٧) ، (أش١١ : ٢) وهكذا قال الرب لتلاميذه " ولكنكم ستنالون قوة ، متى حل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لي شـــهوداً " (أع١ : ٨) .
وقال لهم في ذلك لا تبرحوا أورشليم إلى أن " تلبسوا قوة من الأعالى " (لـــو٢٤ : ٤٩) .

ويقول القديس بولس الرسول " لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه " (أف٣ : ١٦) . وما أجمل كلمة الرب إلى زربابل " لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحى قال رب الجنود " (زك٤ : ٦) .

* * *

- **الروح القدس يعطى أيضاً ثمر الروح .**
- إنه الثمر الذى بنتيجة لانقياد روح الإنسان بالروح القدس . وعنه قال القديس بولس الرسول " وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ، طول أناة ، لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف " (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣) . وعن المحبة التى هي أولى ثمار الروح يقول " لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا ، بالروح القدس المعطى لنا " (رو٥ : ٥) . بل الفضائل كلها بلا استثناء ، ننالها عن طريق شركتنا مع الروح القدس . فهو العامل فينا .

- **حتى الإيمان ، هو من الروح القدس :**

وفي ذلك يقول الرسول " ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب ، إلا بالروح القدس " (١كو١٢ : ٣) . ولعله بعمل الروح القدس ، استطاع كرنيلوس أن يؤمن (١كو١٢ : ٩) . ولعله يقصد هنا الإيمان الذى يقول عنه الرب " كل شئ مستطاع للمؤمن " (مز٩ : ٢٣) .

* * *

- **الروح القدس هو الذى يعطى العزاء**

ولذلك سمى البارقليط ، الروح المعزى . وعنه يقول السيد الرب لتلاميذه " ومتى جاء المعزى ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لى " (يو١٥ : ٢٦) وأيضاً " وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الآبد ، روح الحق ... " (يو١٤ : ١٥) . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شئ " (يو١٤ : ٢٦) . والمقصود طبعاً أنه مصدر كل تعزية روحية . أو هو الذى يعطى العزاء الروحى .

* * *

- **الروح القدس هو معطى القداسة :**

ولذلك سمى أيضاً " روح القداسة " (رو١ : ٤) . ولايمكن لأنسان أن يصل إلى القداسة ، إلا بعمل الروح القدس فيه ... والأمر لا يقتصر على البشر فقط ، وإنما أيضاً :

الروح القدس يقدس كل المقدسات :

الروح القدس بمسحة الميرون المقدس ، يقدس الكنائس والمذابح ، يدشنها . ويمنح القداسة لآوانى الخدمة المقدسة ، وللمعموديات والأيقونات ... وكل ما ندهنه بزيت الميرون المقدس.

* * *

- **والروح القدس يمنح الميلاد الجديد في سر المعمودية :**
- إنه يقدس ماء المعمودية ، ويمنح من يغطسه الكهنة فيه نعمة الميلاد الجديد أو الميلاد الثاني . ولذلك قال الرب لنيقوديموس " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو٣ : ٥) " المولود من الجسد ، جسد هو . والمولود من الروح هو روح " (يو٣ : ٦) . وعن هذا الميلاد الثاني قال القديس بولس الرسول " ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني ، وتجديد الروح القدس " (تى٣ : ٥) .

- **تذكرنا هذه الآية ، بأن الروح القدس يمنح التجديد أيضاً :**
- ولذلك فإن الذى يولد من الماء والروح في المعمودية يسلك " في جدة الحياة " (رو٦ : ٤) ، أي في الحياة الجديدة في المسيح يسوع " عالمسن هذا . أن إنساننا العتيق قد صلب

معه " (رو٦ : ٦) " وفي هذه الحياة الجديدة نلبس المسيح " (غل٣ : ٢٧) أي نلبس البر الذي من المسيح .

* * *

والروح القدس يمنح أيضاً الكهنوت وسلطانه ، بوضع اليد . ويمنح الدعوة الإلهية :

أما عن الدعوة الإلهية فواضحة من قول الروح القدس " افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه " (أع١٣ : ٢) فلما وضعوا عليهما الأيادى " هذان إذ أرسلا من الروح القدس .. انحدروا إلى سلوكية " (أع١٣ : ٤) . ويقول القديس بولس الرسول لاساقفة أفسس " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدسش فيها اسلقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع٢٠ : ٢٨) . ويقول عن ذلك في رسالتيه إلى تيموثاوس الأسقف " موهبة الله التى فيك ، بوضع يدى " (٢تى١ : ٦) . " والموهبة التى فيك " (١تى٤ : ١٤) .

* * *

- **والروح القدس هو الذى يمنح المغفرة ، عن طريق الكهنوت :**
- ولهذا لما منح الرب تلاميذه سلطان الكهنوت ، نفخ في وجوههم ، وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه ، غفرت له ، ومن امسكتموها عليه امسكت " (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . فابالروح القدس الذى أخذوه يغفرون الخطايا . وهكذا يقول الأب الكاهن في صلاة سرية في أواخر القداس عن الشعب " يكونون محاللين من فمى ، بروحك القدوس " .

* * *

في كل سر من أسرار الكنيسة ، الروح القدس يمنح نعمة سرية :

فكما تحدثنا عما يمنحه في المعمودية والميرون ، وسر التوبة وسر الكهنوت ، نتحدث عن باقى أسرار الكنيسة أيضاً . على أنه في سر الكهنوت لا يمنح فقط سلطان المغفرة ، سلطان الحل والربط (مت١٨ : ١٨) ، إنما يمنح أيضاً سلطاناً آخر لممارسة المقدسة ، وسلطاناً في الرعاية أيضاً . وفي مسحة الملوك بواسطة الأنبياء في العهد القديم ، كان أيضاً يمنح سلطاناً مديناً . في سر مسحة المرضى يمنح الشفاء . وفي سر الزواج ، يمنح شريعة الحياة شرعية الحياة الزوجية ، ويمنح الوحدة بين الزوجين ، فلا يكونان اثنين بل واحد (مت١٩ : ٦) . وهذا هو الفرق بين الزواج الكنسى ، والزواج المدنى الذى لا نستطيع أن نقول فيه " ما جمعه الله " .

* * *

*** أننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله :**

فكل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هي نازلة من عنده ... لذلك لست استطيع أن أدعي أننى استوفيت هذا الموضوع ، أو قلت فيه كل ما ينبغى أن يقال .

* * *

- **على أننى أريد أن أختم بكلمتين :**

١ ــ إن كان روح الله ، هكذا في عطائه ، فليتنا نقابل عطاءه بالشكر .

٢ ــ إن كنا نحن قد خلقنا على صورة الله ، والله هكذا في عطائه ، فلنتعلم منه العطاء في النطاق المتاح لنا كبشر . وهو نطاق واسع بلا شك .

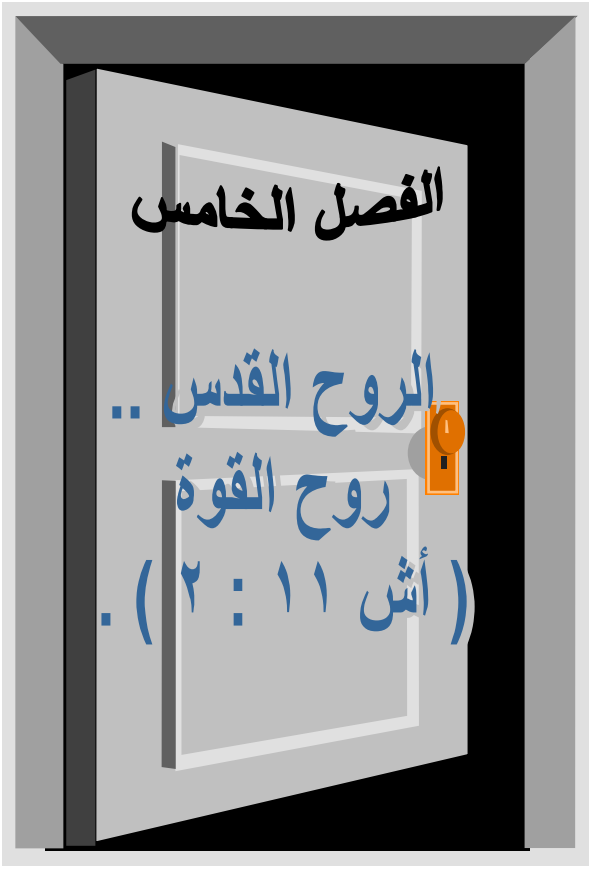

قبل أن يصعد السيد المسيح إلى السماء ، أوصى تلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم " إلى أن يلبسوا قوة من الأعالى " (لو٢٤ : ٤٩) . فلماذا كانت تلك القوة ؟ لقد قال لهم :

" ولكنكم ستنالون قوة ، متى حل الروح عليكم . وحينئذ تكونون لي شهوداً " (أع ١ : ٨) .

وقد أخذوا هذه القوة في اليوم الخمسين ، وانتشر بها الملكوت . ويقول سفر الأعمال عن كرازته " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . وتحقق قول السيد المسيح لهم " إن من القيام عهنا قوماً لايذقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة " (مز٩ : ١) .

حقاً ، كان ملكوت الله قد أتى بقوة .

في حوالى ثلاثين سنة فقط ، كانت البشارة بالملكوت قد ملأت كل البلاد اليهودية والسامرة ، والنتقلت إلى أنطاكية ، وإلى قبرص وآسيا الصغرى ، وإلى مصر وليبيا وإلى بلاد اليونان ، وايطاليا ، وإلى بلاد الشرق ... بقوة ... بقوة في قلوب التلاميذ ، الذين ما كانوا يخافون الموت ولا السجن ولا الجلد أو التهديد ... وقوة أخرى في تأثير كلامهم على السامعين ، وأيضاً قوة آيات ومعجزات وعجائب .

قوة ساعدت على انتشار الإيمان .

نسمع مثلاً عن كرازة القديس اسطفانوس أول الشمامسة أنه وقف أمام ثلاثة مجامع يحارورنه، " ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به " (أع٦ : ٩ ، ١٠) ... فليس من السهل مقاومة الكلام الصادر من الروح " الروح القدس الناطق في الأنبياء " .

نفس الوضع يقال على بولس الرسول :

أنه نفسه يقول " وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة . لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس ، بل بقوة الله " (١كو٢ : ٤) ... ولهذا استطاع القديس بولس الرسول أن يأتى بثمر كثير في خدمته ، وأن ينشر الإيمان في أقطار عديدة ...

ونفس الكلام يقال عن باقي القديسين .

وكلمهم قد بدأوا رسالتهم بعد أن حل الروح القدس عليهم " وامتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٢ : ٤) . ولذلك قيل " وكانت كلمة الله تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم . وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " (أع١٢ : ٢٤) . وقيل أيضاً " وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة ، فكان لها سلام وكانت تبنى وتسهر في خوف الله ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " (أع٩ : ٣١) .

وقيل رسل السيد المسيح ، كانت كرازة يوحنا المعمدان بنفس قوة الروح .

هذا الذي قال عنه الملاك المبشر به ، إنه " يتقدم بروح إيليا وقوته " (لو١ : ١٧) .. وكيف أتيح له ذلك ؟ السبب هو أنه من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١ : ١٥) . وهكذا كانت خدمته قوية ، بعمل الروح القدس فيه ومعه ... واستطاع في شهور قليلة أن يقود الآلاف إلى التوبة ، ويمهد الطريق أمام المسيح ، ويهيئ للرب شعباً مستعداً " (لو١ : ١٧) .

* * *

لهذا كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً لجميع الخدام في الكنيسة أيام الرسل .

حتى الشمامسة ... ففي اختيار الشمامسة السبعة قال الآباء الرسل لجمهور الشعب " انتخبوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة " (أع٦ : ٣) . " فاختاروا اسطفانوس ، فإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب " (أع٦ : ٨) .

كذلك كانت خدمة برنابا في أنطاكية .

يقول عنه سفر الأعمال أنه " كان رجلاً وممتلئاً من الروح القدس ، فانضم إلى الرب جمع غفير " (أع١١ : ٢٤) . حتى الرسل الذين امتلأوا من الروح القدس في يوم الخمسين ، كانوا في مناسبات معينة تحتاجون إلى دفعة خاصة من الروح . فنسمع أنه لما اجتمع رؤساء اليهود وكهنتهم القوا الأيادى على بطرس ويوحنا . وجعلوا يسألونهما بأية قوة صنعتما هذا " حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم ..." (أع٤ : ٧ ، ٨) .

* * *

الروح القدس هو الذي كان يعمل في كنيسة الرسل . لذلك كانت كنيسة قوية .

وكان حلول الروح القدس عليهم ، هو نقطة التحول في حياة الكنيسة . فبعد أن كان الرسل خائفين ومختبئين في العلية ، أخذوا قوة في الكرازة وخدمة الكلمة . وقوة في نشر الإيمان والأعتراف به أمام الكل ... أخذوا قوة في الكرازة وخدمة الكلمة . وقوة تقف أمام الفلسفات والأديان والبدع ، وأمام الولاة والحكام والسلاطين . أخذوا أيضاً قوة في الصلاة ، وقوة في الأحتمال وقوة في العمل والسهر والجهاد ...

* * *

على أن عمل الروح القدس لم تظهر قوته العجيبة في عصر الرسل فقط .

إنما نرى مثالاً رائعاً لقوة الروح القدس في القرن الرابع الميلادي وامتداده .

نرى ذلك واضحاً في ثلاث نقاط أساسية :

١ ــ عمل الروح في الشهداء واحتالهم العجيب من أجل الإيمان ، وقوتهم في مواجهة الأباطرة والولاه . بل فرحهم في مواجهة الموت ، وقدرتهم على احتمال ألوان التعذيب البشعة . وتراتيلهم وهو في الطريق إلى المحاكمات أو إلى الحبس . وتسابيحهم وألحانهم داخل السجون ... أية قوة هذه التى أذهلت الناس ؟ أنها قوة الروح القدس .

* * *

٢ . قوة الروح القدس العاملة في أبطال الإيمان :

هؤلاء الذين شهد عصرهم المجامع المسكونية المقدسة أمثال مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع القسطنطينة سنة ٣٨١م ... ثم في الأول من القرن الخامس . مجمع افسس سنة ٤٣١م ، وكيف شهدت تلك الفترة ابطالاً عظاماً عمل فيهم الروح القدس بكل قوة سواء من جهة المعرفة اللاهوتية ، أو القوة في الآقناع ، أو القوة في مواجهة أعداء الإيمان وفى مواجه الاضطهادات والنفى والعزل وسائر الاتهامات ... ونذكر في مقدمة هؤلاء القديس أثناسيوس الرسولى ، والقديس باسيليوس الكبير ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، والقديس كيرلس عمود الدين في القرن الخامس ... وعدد كبير من هؤلاء القمم ، كان الروح القدس يعمل فيهم ومعهم للقضاء على الهرطقات ولولاة قوة الروح فيهم ، ما وصل إلينا الإيمان كما نؤمن به الآن .

* * *

وتظهر قوة الروح القدس أيضاً في تلك الفترة في عمله في حياة الرهبنة والنسك .

في حياة الرهبان والمتوحدين والسواح الذين امتلأت بهم البرارى والقفار ، والجبال وشقوق الأرض ، في صلوات وتسابيح وأصوام ، وانتشرات وأصوام ، وانتشرت رائحتهم الزكية العطرة في كل ارجاء المسكونة .

وأتى السائحون من كافة الأقطار ليسمعوا كلمات منفعة ينطقها الروح على أفواه هؤلاء النساك . لكى يروا نماذج عالية من أناس عاشوا في حياة الروح ، في شركة كاملة مع الروح القدس ، يقدموا صوراً مثالية لحياة القداسة ، في الهدوء والوداعة والتأمل والسكون والصلاة الدائمة .

* * *

إنه عمل ثلاثي عجيب الروح القدس ، في الاستشهاد والأيمان والنسك .

ظهرت قوة الروح في أوجها : في احتمال الموت والتعذيب ، وفي الدفاع عن الإيمان السليم وفي حياة الوحدة والصلاة ... كل ذلك في جيل واحد ... كما قدم لنا مارجرجس ومارمينا والأمير تادرس دميانة في مجال الاستشهاد قدم لنا أثناسيوس في اللاهوتيات وذهبى الفم في التفسير ، ومارافرام في الشعر ، وأغسطينوس في التأمل ... وقدم لنا أيضاً قديسى الرهبنة العظام : الأنبا أنطونيوس والثلاث مقارات والأنبا باخوميوس والأنبا شنوده والأنبا بيشوى والأنبا موسى الأسود ، وعشرات القديسين العظام ...

* * *

وظهرت قوة الروح القدس فيما أجراه على أيدى القديسيين من آيات ومعجزات .

ما أكثر العجائب التى كانت تحدث على أيدى القديسين ، وللقديسين ... ليس فقط في العصر الرسولى ، وفى القرنين الرابع والخامس ، وإنما في كل العصور بلا استثناء . ويحدثنا القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى كورنثوس عن مواهب الروح القدس التى يهبها

" قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو١٢ : ١١) ... في قوات وعجائب ونبوءة ومواهب متعددة ، كلها تدل على القوة العجيبة التى للروح ، والتى يمنحها للمؤمنين والخدام . وبواسطة هذه الآيات والعجائب انتشر الإيمان وليس بالتعليم وحده ... كانت المعجزات برهاناً على صحة الكرازة والتعليم ، وعلى أن الله يسند الإيمان بقوة روحه .

* * *

مشكلتنا الحالية أن خداماً كثيرين يخدمون بكل نشاط وباتساع في المعرفة ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح القدس فيهم .

ربما يعتمدون على الذكاء البشرى ، أو على المعرفة التى من الكتب ليس على الروح . وقد ينطقون عليهم بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، ولكن لا ينطق الروح على أفواههم . ولا ينطبق عليهم قول الرب لتلاميذه " لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) . لإغن تكلم الروح فيكم ، حينئذ ستظهر القوة في كلماتكم . وكمثال لذلك :

عظة واحدة ألقاها بطرس الرسول ، وهو ممتلئ بالروح ، جذبت ثلاثة آلاف نفس إلى الإيمان (أع٢ : ٤١) .

لأن الروح حينما يعمل ، إنما يعمل بقوة ... بقوة ليست عادية ، لإنما هي قوة إلهية . ماذا نقول إذن : إن كان خادم لا يخدم بقوة الروح القدس ، ولا حتى بروحه البشرية ، وإنما بطرق عالمية ، فيها الحلية والأسلوب العلمانى وربما فيها أيضاً أخطاء أهل العالم !! هل يمكن لمثل هذا الخادم أن ينجح في خدمته أو ينشر الملكوت ؟ كم بالأكثر لو دخل في الخدمة لون من الروتين أيضاً !

لكى تنجح الكنيسة ، ولكي تكون قوية ، ينبغي أن يحمل فيها الروح القدس .

من نقطة البدء ، إذ يكون الخادم نفسه فيه روح الله ، كما كان الشمامسة السبعة (أع٦) . وأيضاً يستمر عمل الروح مع الخادم في كل مراحل الخدمة ، فيدخل في شركة الروح القدس ، ويعمل الروح القدس فيه وبه ومعه ... وهكذا تكون لخدمته قوة ... لاقوة الفصاحة والبلاغة . ولا قوة المعرفة والقراءة ... إنما قوة الروح .

* * *

وقوة الروح ليست فقط في الخدمة ، إنما في الحياة الشخصية أيضاً .

من صفات أولاد الله أنهم دائماً أقوياء . على الأقل لأنهم صورة الله ومثاله ، والله بطبيعته قوى . وثانياً لأن أولاد الله هم الذين يعمل فيهم روح الله القدوس . وهو روح القوة (أش١١ : ٢) ... وهذه القوة التى لأولاد الله ، لا تغنى بها قوة جسدية ، إنما قوة في الروح وفى الفكر ، قوة فى الإرادة وفى العمل . قوة في حساة القداسة وفي الانتصار على حروب الشياطين . قوة في النفس والصعود ، لا نعرف الخوف ولا القلق .
وكل هذا يمنحه الروح القدس للإنسان .

فإن كنت ضعيفاً ، تأكد تماماً أنك لا تشترك مع الروح القدس الساكن فيك .

ولا أقول أن ضعفك يدل على أن الروح القدس لا يعمل فيك ... كلا فالروح يعمل . إنما المهم هو تجاوبك أنت مع الروح ، هل تعمل معه ؟هل تشترك معه في العمل ؟ هل تقاومه ؟! إن سكنى الروح القدس فيك عبارة عن قوة جبارة . ولكن هل أنت تستخدم هذه القوة أو لا؟

إن حبة القمح فيها قوة الحياة . تظهر هذه القوة ، إن وجدت ظروف انبات مواتية .

إن وجدت هذه الظروف من أرض وماء وحرارة وضوء ، نبت . وإلا فإن الحياة التى فيها تبقى كاملة أو معطلة . مثال آخر ، كالقوة في الذرة ، إن وجدت ظروفاً مساعدة ، تفجرت أو استخدمت كطاقة معينة . وإلا بقيت حيث هي ، طاقة غير مستخدمة .

كم من الناس فيهم قوى معطلة ؟

قوة الروح فيهم لا تعمل ، لأنهم لم يستخدموها. أو لأنهم أحزنوا روح الله الذى فيهم (أف٤ : ٣٠) . أو أطفأوا الروح (١تس٥ : ١٩) . هذا الذى يضعف أمام أية خطية ويسقط ، ما عمل الروح فيه ؟ هل هو يستخدم قوة الروح الذى في مسحة الميرون المقدسة ؟! أم قوة الروح فيه طاقة معطلة ؟ !

* * *

على أية الحالات ، لا تحزن على الماضى ، إنما استمع في رجاء إلى قول الكتاب :

" أما منتظروا الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيون " (أش٤٠ : ٣١) .

إن فقدت قوة الروح ، يمكنك أن تجدد عملها فيك مرة أخرى ... أطلب من روح الله أن يعطيكم قوة على التوبة ، وقوة على العمل . واشترك أنت في العمل معه ... وستنال هذه القوة ... لأنه " يعطى المعيى قدرة يكثر شدة " (أش٤٠ : ٢٩) . وحينما يمنحك الروح هذه القوة ، يمكنك أن تسبح وتغنى مع المرتل وتقول :

" قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً " (مز١١٨ : ١٤) .

أخيراً يا أخوتى ... تقووا في الرب ، وفى شدة قوته (أف٦ : ١٠) .

* * *

الروح القدس هو روح الله . والكتاب يقول " إلهنا نار آكله " (عب١٢ : ٢٩) (حز٢٤ : ١٧) . وهكذا يكون الروح القدس روحاً نارياً ، بكل ما تتميز به النار من حرارة ونور . ونقصد الحرارة الروحية والنور الروحى .

وعندما حل الروح القدس على التلاميذ القديسين ، حل كألسنة من نار (أع٢ : ٣) .

وهذه النار الهبت قلوبهم وأرواحهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة . وتحولوا جميعاً إلى شعلات من نار ، انتشرت في العالم ، فاشتعلالعالم بنار الكرازة وبنورها ... وكان الروح القدس يعمل فيهم ، إذ " امتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٢ : ٤) . وكانت النار تعمل فيهم ... لعلها النار التى قال عنها السيد الرب :

" جئت لألقي ناراً على الأرض ... فماذا أريد لو اضطرمت " (لو١٢: ٤٩).

كل من تدخل هذه المار إلى قلبه ، يلتهب في الداخل ، ويصبح حاراً في الروح (رو١٢ : ١١) . هذا هو الروح النارى الذى اختبره التلاميذ في الخدمة ، حينما تلامسوا مع النار وصاروا ناراً . اشتعلت فيهم نار الغيرة المقدسة ، فلم يهدأوا مطلقاً حتى بنوا ملكوت الله في قوة عجيبة ونشاط لايفتر . وعن مثل هذا قال القديس بولس :

" من يعثر وأنا لا ألتهب ؟! " (٢كو١١: ٢٩).

إنه إلتهاب بمحبة الله والناس بالروح القدس العامل فيه ، الذى يلهبة بالغيرة الروحانية . فمحبة الإنسان لله تجعله يغار على ملكوت الله ، ويلهب حماساً ونشاطاً من أجل خلاص نفس كل أحد . إنها نار مشتعلة في القلب والروح ، إن حاول أحد إطفاءها ، لايستطيع .
هل أخذت هذه النار من الروح القدس ؟ ...

هذه النار هي الدرس الذي نأخذه من يوم الخمسين .

* * *

ويقول المرتل أيضاً في المزمور " غيرة بيتك أكلتنى " (مز١١٩) ... داود النبى حينما اشتعلت فيه نار الغيرة المقدسة ، لم يستطيع أن يصبر على تعيير جليات ، وتقدم الصفوف وهو صبى صغير ، ولكنه ملتهب بالروح . ولم يرجع إلا وقد أصمت صوت ذلك المعير (١صم١٧) ... إن نار الروح إذا اشتعلت في القلب ، لا يستطيع أحد اطفاءها . وبهذه النار فإن القديس بطرس ويوحنا لما طلب منهما رؤساء اليهود أن لا ينطقا التة ولا يعلما باسم الرب ، قالا بكل قوة " نحن لا يمكننا أن لا نتكلم " (أع٤ : ١٨ ، ٢٠) ... إن عدم الكلام عن المسيح أمر مستحيل لا نستطيعه ... حقاً إنها نار .. الروح القدس يعمل كنار ...

* * *

داود النبى ، لما حل روح الرب ، اشتعل قلبه بالنار . لذلك لما سمع جليات الجبار يعير صفوف الله الحى ، تحرك الروح فيه . كان الكل يسمعون التعييرات وهم صامتون فلم يستطيع أن يصمت . وقرر أن يتدخل ويريح الشعب من تعبيرات جليات ، وقد كان ... ولم يهدأ داود حتى اسكت صوت ذلك المعير ... كانت غيرته النار أقوى من أن يحتملها ...

* * *

وبطرس الرسول الذى كان خائفاً من قبل ، لما حل عليه روح الرب ، أزال منه الخوف ، فملأ الدنيا تبشيراً ، ولم يستطيع أن يصمت . وقال لرؤساء كهنة اليهود " نحن لا نستطيع أن لا نتكلم " (أع٤ : ٢٠) . لقد ألقوا بطرس في السجن ، وهددوه وأهانوه ... ولكنه احتمل ولم يستطيع أن يصمت ...

كانت كنيسة الرسل كنيسة نارية ملتهبة بالروح ...

كانت قوية ، كانت كنيسة الألسنة النارية والكلمة الملتهبة التى قال عنها الرسول " كلمة الله حية وفعالة ، وامضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح " (عب٤ : ١٢) . ذلك لأنها كانت كلمة صادرة من اللسان النارى ، الملتهب بالروح منذ يوم الخمسين . هناك إنسان يكلمك كلاماً كثيراً لا يحدث فيك أثراً ... بينما إنسان روحى يقول لك كلمة روحية تظل تدوي في البيت ، وفي مكان العمل وفي مكان العمل وفي الطريق ، وفى قيامك وتعودك ، وفى دخولك وخروجك . وتحفر آثاراً عميقة في قلبك ، وتعمل فيك عملاً . إنها كلمة نارية .

بولس الرسول ، وهو أسير ، تكلم عن البر ، والتعفف والدينونة ، فارتعب فيلكس الوالي من كلمة هذا الأسير (أع٢٤ : ٢٥) .

كانت كلمة نارية ، صادرة من عمل الروح النارى .

* * *

نلاحظ أيضاً أن كلام الله كان يشبه بالنار ، بما يحدثه من حماس في القلب والإرادة :

ولذلك قال الرب لأرمياء النبى " هأنذا جاعل كلامى في قلبك ناراً " (أر٥ : ١٤) . وقال له أيضاً " أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب " (ار٢٣ : ٢٩) . وفي وقت من الأوقات ، تعب أرميا من كلمة الرب ، التى كان يوبخ بها الناس ، فيستهزئون به ويثورون عليه عن الرب " قلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه ، فكان في قلبى كنار محصورة في عظامى ، فمللت من الإمساك ولم استطيع " (أر٢٠ : ٩) .

حقاً إن كلمة الرب نار تلهب القلب ، فيشعر أنه مشتعل من الداخل ، ويقول " غيرة بيتك أكلتني " (مز٦٩ : ٩) . لأن الغيرة نار ، مادام روح الله يدفعها ...

هذا إذا أخذ افنسان الروح الذى في الكلمة ، والروح يشبه بالنار . وهكذا لم يستطيع ارمياء أن يصمت ، على الرغم من الضيقات التى صادفها .

الروح والنار

يطلب منا الرسول أن نكون " حارين في الروح " (رو١٢ : ١١) . لأن روح الله حينما يحل في الإنسان يشعله بالحرارة . القوات المرسلة من الله ، كانت تظهر أحياناً بهيئة نار .

فعندما ارسل الله قواته السمائية لانقاذ السامرة أيام اليشع النبى حينما أصعده الله إلى السماء ، إنما صعد في " مركبة من نار " في العاصفة إلى السماء (٢مل٢ : ١١) . وقد قيل في المزمور عن هذه القوات السمائية :

خالق ملائكته أرواحاً ، وخدامه ناراً تلتهب " (مز١٠٤ : ٤) .

إنها أرواح قريبة من روح الله ، ومرتبطة به حباً وارادة ، وإلهنا نار آكله (عب١٢ : ٩) . لذلك فهذه الملائكة هي أيضاً نار تلتهب ... تعمل عمل الرب بسرعة ، وبكل قوة . ولذلك ناجاها داود النبى في المزمور قائلاً " باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه " (مز١٠٣ : ٢٠) . أي أنها ما أن تسمع أمراً من الله ، حتى تنفذه في الحال ، كما هو ، بهذه الروح النارية ، وبدون تردد ، ولا تمهل ولا ابطاء . والله أرادنا أن نكون بهذه الروح ، حينما علمنا أن نصلى قائلين : ط لتكن مشيئتك ، كما في السماء كذلك على الأرض " أي لتكن هذه المشيئة منفذة على الأرض ، كما يفعل الملائكة في السماء ، الذين هم نار تلتهب

حقاً ، ما أجمل عبارة " ... وخدامه نار تلتهب " ...

هكذا ينبغى أن يكون خدام الله على الأرض ، كما خدامه في السماء . وهذا ما حدث في يوم الخمسين . حل الروح القدس على التلاميذ كألسنة من نار ، فالهبت ارواحهم وقلوبهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة ، وصاروا ناراً ... شعلات من نار تسرى في كل جهات العالم ، حتى اشتعل العالم ناراً ، في الكرازة وخدمة الكلمة والشهادة للرب ...

* * *

والكنيسة المقدسة لكى تذكر الناس بالنار وباللهيب الذى ينبغى أن يكون باستمرار في قلوبهم ، نلاحظ ملاحظة عجيبة وهي :

إن الكنيسة لا تخلو منها النار مطلقاً ، على الأقل في المجمرة وفي الشموع ...

وفي كليهما نرى عنصر البذل والعطاء ، سواء في الشمعة التى تبذل ذاتها لكى تنير لغريها ، أو في حبة البخور التى تحترق لكى تقدم رائحة ذكية لله وللناس . ونلاحظ في الشموع ــ كما في السرج قديماً أ أنها تضئ بالزيت يرمز إلى الروح القدس . أما البخور ، فهو يحترق بالنار ، والنار ترمز إلى الروح القدس أيضاً ... كما أن نار المجمرة ونار الشمعة ، يذكراننا في كل حين بالحرارة التى ينبغى أن تتصف بها حياتنا ، حينما نكون كالشمعة نوراً للناس ، وحينما نكون كالبخور " محرقة وقود ، رائحة سرور للرب " (لا١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) .

النار في الشمعة تعطي نوراً ، كما تعطي حرارة ودفئاً ...

وهكذا الشمس التى شبة الرب بها " (ملا ٤ :٢) " لأن الرب الإله شمس ومجن " (مز٨٤ : ١١) هذه الشمس تقدم لنا نوراً وحرارة وبنفس الوضع روح الله ، يضئ لنا الطريق فيما يرشدنا ، ويعطينا حرارة روحية في كل عمل نعمه .

* * *

وجود النور والنار ، في الكنيسة باستمرار ، يرمز إلى عمل الروح القدس فيها ...

النار ترمز إلى الروح ، وإلى عمل الروح ، وإلى من يحمل فيهم الروح ...

ومن هنا كلنت نار الشموع عند الايقونات ترمز إلى القديسين الذى يعمل فيهم روح الله القدوس . كما أن نار الشموع على المذبح ، ترمز إلى الملائكة المحيطين بالذبيحة المقدسة . وهم أرواح قدسيه يعمل فيهم أيضاً روح الله القدوس وعنهم قال الوحى الإلهى في المزمور:

* * *

الذي خلق ملائكته أرواحاً ، وخدامه ناراً تلتهب "(مز١٠٤: ٤).

وعندما أرسل الله قواته السامرة أيام اليشع النبى ، ظهرت بهيئة " مركبات نارية " (٢مل٦ : ١٧) . فقال إن الذين معنا أكثر من الذين علينا . نتذكر أيضاً أن ايليلا النبى صعد إلى السماء في مركبة نارية (٢مل٢ : ١١) . اصعده روح الله وملائكة الله ، فإذا في مركبة من نار .

وطغمة السارافيم معناها المتقدون بالنار أو المحرقون .

هؤلاء الملتهبون بالمحبة الإلهية والذين عملهم التسبيح الروحى . والمرة الوحيدة التى حدثنا فيها الكتاب المقدس عن السارافيم ، أخذ فيها الكتاب المقدس عن السارافيم ، اخذ فيها واحد من السارافيم جمرة نار من على المذبح ، مسح بها شفتى اشعياء النبى ، فتطهر بالنار ، بروح الله (اش٦ : ٦ ، ٧) .

هكذا كانت الروح النارية التي للسارافيم في خدمتهم السريعة .

لم يحتملوا إطلاقاً أن يسمعوا عن ذلك أنهم واقفون أمام الله ، وأنهم منشغلون بتبيحه وأنه لم يطلب منهم أن يقوموا بهذا العمل ... وإنما للتو " طار واحد من السارافيم " ولم يعد إلا وهو مطمئن على أنه انتزع إثم هذا الإنسان وكفر عن خطيئته ... واشعياء هذا ، إذ مست الجمرة شفتيه ، اشتعل هو أيضاً بالنار المقدسة وما أن سمع قول الرب " من أرسل ؟ ومن يذهب لأجلنا" حتى استجاب بسرعة وقال " هأنذا أرسلنى " (أش٦ : ٨) .

* * *

ألستم ترون يا أخوتي أن الحرارة هي الفرق جسدياً بين الحي والميت ؟ فالميت فاقد لحرارته تماماً ...!

* * *

أليست الحرارة هي الفارق بين الحي والميت ... ؟

جسد الإنسان الميت تجده بارداً تماماً ، لا حرارة فيه ... أما الجسد الحي ، ففيه دفء وحرارة وهكذا الروح أيضاً . يتميز الأنسان الذى يعمل فيه روح الله ، بحرارته الروحية ، كما قال الرسول " حارين في الروح " . لذلك عيشوا في الحرارة التى في الروح ... فيهذه الحرارة عاشت لكنيسة الأولى ، في العصر الرسولى ، وفي القرن الرابع الميلادى بالذات ، الذى نميزه بلونين هامين من الحرارة هما : الحرارة العجيبة في الدفاع عن الإيمان ضد الهرطقات مميزة في حياة القديس أثناسيوس مثلاً ، وحرارة العميقة جداً في حياة النسك والرهبنة والتوحد ، كما تبدو في سيرة القديس أنطونيوس وآباء برية شهيت ...

* * *

الإنسان الذي يحمل فيه روح الله ، ينبغي أن يكون حاراً في الروح ...

وهكذا يعلمنا الرسول قائلاً " حارين في الروح " (رو١٢ : ١١) . وهذه الحرارة تشمل الحياة الروحية كلها . فيكون الإنسان حاراً في صلاته ، حاراً في خدمته ، حاراً في محبته نحو الله والناس ، حاراً في معاملاته وفي مشاعره . كل ما يعمله من خير يتصف بالحرارة ...

ونلاحظ أن الإنسان حينما يقل عمل الروح فيه ، تقل تبعاً لذلك حرارته ويفتر ...

فيقولون : هذا الإنسان عنده فتور يتطور إلى برودة روحية ، وإلى موت ... لذلك اشعلوا حرارة الروحخ في قلوبكم باستمرار ... واحتفظوا بشعلتكم موقدة على الدوام لا تنطفئ . وفى ذلك يقول الرب " لتكن أحقاؤكم ممنطقة ، وسرجكم موقدة " (لو١٢ : ٣٥) .

خذوا لكم مثلاً من ذبيحة المحرقة التي كانت نارها لا تنطفئ أبداً .

باستمرار يلقون حطباً ووقوداً . ويشعلونها بمحرقة صباحية وأخرى مسائية ، وبشحوم وذبائح أخرى ... نار دائمة ، تتقد على المذبح ، لا تطفأ ... " لا٦) .. هكذا هي الحياة التى يعمل فيها روح الله ... وإن لم تستطيع أن توقد حياتك الروحية باستمرار وتزيد لهيبها اشتعالاً ، فعلى الأقل استمع إلى وصيه القديس بولس الرسول وهو يقول ...

" لاتطفئوا الروح ... " (١تس٥ : ١٩) .

أي ابتعدوا عن كل ما يقلل حرارتكم الروحية ، عن كل الأسباب التى تجلب لكم الفتور الروحى . أبتعدوا عن الرياح المضادة التى تطفئ عمل الروح فيكم .

* * *

ولعل البعض يسأل : هل تتفق النار مع المحبة ؟

نعم تتفق . فالمحبة نفسها نار ، وقد تشبهت بالنار في سفر النشيد ، وقيل " مياة كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة " (نش٨ : ٧) . والمحبة تعطي حرارة في القلب .

الوداعة والروح النارى

كثيراً ما نسمع عن " الروح الوديع الهادئ ، الذى هو قدام الله كثير الثمن " (١بط٣ : ٤) ، ونقرأ عن أهمية الوداعة والهدوء في الحياة الروحية ، فهل هناك تعارض بين الروح النار ، والوداعة والهدوء ...

إنهما لا يتعارضان ، إلا لو أساء البعض فهم الوداعة والهدوء !

لقد كان السيد المسيح وديعاً ومتواضع القلب (متى١١ : ٢٩) . ومع ذلك كان قوياً جداً في خدمته ، ودائب الحركة والنشاط بعمل لا يتوقف . وهو الذى قال " جئت لألقى ناراً على الأرض . وماذا أريد لو اضطرمت " (لو١٢ : ٤٩) . وكان يتكلم كمن له سلطان . وقد

طرد الباعة من الهيكل بغيرة متقدة (متى٢١ : ١٢ ــ ١٤) . ووبخ الكتبة والفريسيين بحزم (متى٢٣) .

هنا التكامل في الطباع ، وليس التعارض ...

وموسى النبى كان وديعاً جداً ، حتى قيل عنه " وكان الرجل موسى أكثر من جميع الناس الذين على وزجه الأرض " (عد١٢ : ٣) . ومع ذلك نرى الروح النارى في هذا الرجل الوديع ، حينما أبصر الشعب يعبدون العجل الذهبى . يقول الكتاب " فحمى غضب موسى . وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل . ثم أخذ العجل الذى صنعوه ، وأحرقة بالنار ، وطحنه حتى صار ناعماً ، وذراه على وجه الماء ... " (خر٣٢ : ١٩ ، ٢٠) . وعاقب الشعب في ذلك اليوم عقوبة شديدة .

إن كون الإنسان وديعاً هادئاً لا يعنى أن يكون خاملاً !

أو أن يكون جامداً لا يتحرك ولا يتأثر !! أو أن يكون ضعيفاً لا قوة له في عمله ! حاشا . فنحن صورة الله ومثاله ، ولا يليق بصورة الله أن تكون بهذا الوضع الشائن . أقول هذا لأن كثيرين باسم الوداعة ــ لا يعملون شيئاً ، ولا يغارون غيرة الرب ، ولاتشعر لأحد منهم بوجود داخل الكنيسة ولا داخل الخدمة ... ولا خارجها !

هو في الكنيسة ، كأنه جثة هامدة ، لا حرارة ولا حركة !

تضع يدك عليه ، فتحس بالبرودة تشمل حياته ، كأنه بلا حياة !! يقابل كل أمر ــ، مهما كان خطيراً ــ بلا مبالاة ، بلا اكترات ، بلا اهتمام ، بملامح لا تتغير ، كأن الأمر لا يعينه ! وكل ذلك باسم الوداعة والهدوء !! مثل هذا الإنسان ، لا صله له بيوم البندكستى ، ولا علاقة له بالألسنه النارية .

* * *

على العكس منه ، إنسان يدخل الكنيسة ، فتشعر بروحه يحركها .
تشعر بروح الله فيه وبه ، بكل نشاط وغيرة ... خدمة هنا ، خدمة هناك : اجتماعات لها فاعليتها الروحية ، وافتقادات واسعة لا تغفل أحداً ، وأنشطة ومشروعات ، وألحان ، وعنايته بالفقراء وسهرات وأيام صلاة ... ويشعل الكنيسة ، ويقدم عملاً لكل أحد يعمله ، ويدخل آلافاً إلى الكنيسة بهذا الروح النار ، يعمل الروح القدس وفي كل من حولبه . وهذا هو الفرق بين خدمة وخدمة

ومع كل هذا النشاط ، تجده في تحاملة وديعاً إلى أبعد حد .

* * *

إن الوداعة ضد العنف وضد القسوة وضد روح السيطرة والسيادة ، وليست ضد النشاط والحركة . وليست ضد الحرارة في الخدمة والحرارة في العبادة . ونحن لا نريد في الكنيسة اشخاصاً خاملين أو باردين ، فالسيد المسيح حسنما أرسل لنا الروح القدس كألسنة من نار ، إنما كان في ذلك يذكرنا بالحرارة اللائقة بنا ، وي منحنا هذه الحرارة والوداعة والهدوء والطيبة ، وليس معناها أن يفقد الإنسان حرارته .

* * *

إننا نريد أشخاصاً مشتعلين بالروح ، ملتهبين بالمحبة الإلهية من نحو الله والناس . وكل عمل يعملونه ، إنما يعملونه بحرارة وبقوة ، لأنه إن كان روح الله معهم ، لا يمكن أن يكون عملهم هزيلاً . وقد قال الوحى الإلهى :

" ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة " (أر٤٨ : ١٠) .

إن الشخص الذى فيه روح الله : إذا صلى تكون صلاته حارة ، وإذا خدم تكون خدمته حارة ، وإذا تكلم تكون الحرارة في كلامه ... إنه شخص ملتهب القلب في كل عمل يعمله . حتى إذا أخطأ ، تكون توبته بحرارة . وإذا اعتذرعن خطأ يكون اعتذاره بحرارة أيضاً .

* * *

ليتك تأخذ درساً من الفحم المتقد بالنار .

إنه بطبيعته أسود ، ولا حرارة فيه . ولكن ما أن يتقد حتى يتحول إلى طبيعة أخرى . فيحمر ويتوهج ، ويصير جمراً . فتأمل إذن نفسك إذ نفسك : هل الروح القدس قد اشعل فحماتك السوداء ، فالتهبت وصحت في فرح " أنا سوداء وجميلة " (نش١ : ٥) . إن النار المقدسة قد صيرتنى جمراً .؟ قد دخل التجلى في طبيعتى بالنار ، التى أعطتنى توهجاً وضياء ونوراً ، فنسيت طبيعتى الأولى الفحمية ، وصرت ناراً ...

الروح النارى

ولما كان الروح القدس هو الناطق في الأنبياء ، وهو روح نارى ، لذلك رمز إلي كلمة الله بالنار ...

لأنهم نطقوا بكلمة الله مسوقين بالروح القدس (٢بط١ : ٢١) . الذى هو نار .
ولم يكونوا هم المتكلمين ، بل روح الله المتلكم فيهم (مت١٠ : ٢٠) ، لذلك كانت كلماتهم من نار . وهكذا قال الرب لارمياء النبى :

" وهأنذا جاعل كلامى في فمك ناراً " (أر٥ : ١٤) .

وفي وقت من الأوقات تعب ارميا من كلمة الرب ، التى كان يوبخ بها الناس فيسهزئون به ويثورون عليه ... فقال عن الرب " قلت لا أذكره ، ولا أنطق بعد باسمه ، فكان في قلبى كنار محرقة محصورة في عظامى ، فمللت من الأمساك ولم استطع " (أر٢٠ : ٩) .

* * *

الحرارة الإلهية التي من الروح القدس ، توقد في القلب ناراً ، وتشعله بالحب ...

الله محبة (١يو٤ : ١٦) . والمحبة نار " مياة كثيرة لا تستطيع أن تطفئها " (نش٨ : ٧) . لذلك كل من يحيا بالروح يمتلئ قلبه بالحب . ويكون الحب في قلبه ناراً . تشتعل في قلبه نار من جهة محبته للناس والسعى إلى خلاصهم . مثله مثل النار التى نراها في شموع الكنيسى التى تذوب لكى تضئ للآخرين ، أو كنار التى تجعل حبة البخور تحترق وتبذل ذاتها ، لكى تقدم رائحة زكية تصعد إلى فوق ... إنها نار الحب الإلهى الذى يشتعل فى القلب ، ويقدمه كمحرقة ، كرائحة بخور ، رائحة سرور للرب " (لا١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) ...

* * *

هذه الحرارة الروحية ، تظهر في حياة الإنسان الخاصة :

قد تبدو في حرارة المحبة التى تربطة بالله والبكنيسة والناس . وقد تكون في مستوى روحى يوجد فيه . كما قال القديس يوحنا وهو في منفاه في جزيرة بطمس " كنت في الروح في يوم الرب " (رؤ١ : ١٠) . أىفي حالة روحية ععينة ، لها عمقها ... وفي مرة أخرى ، لما أبصر باباً مفتوحاً في السماء ، وسمع صوتاً يقول له " اصعد إلى هنا ، فأريك ما لابد أن يصير ... " ، ويقول " وللوقت صرت في الروح " (رؤ٤ : ١ ، ٢) .

* * *

إن كان الروح القدس يحمل فيك ، فعلامة ذلك أنك تصير شعلة من نار .

تصير كلك ناراً . وهذه النار تآكل فيك كل شهوة ورغبة عالمية . كما أنها تشعل محبة الله في قلبك . أليست هيكلاً لله (١كو٣ : ١٦) " هل خلا هيكل الله يوماً من النار المقدسة التى فيه ؟! . قد يسأل البعض عن (فلان) من الخدام ، فيقال إنه شعله من نار . فما معنى هذه العبارة ؟ معناها أن الروح القدس يعمل فيه ، كنار ... حسناً قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح إنه " يعمدكم بالروح القدس ونار " (لو٣ : ١٦) .

الحرارة في الصلاة

وحرارة الروح كما تكون في الكلمة ، تكون أيضاً في الصلاة وفي العبادة ...

عندما صلى مكسيموس ودوماديوس ، رأى القديس مقاريوس الكبير صلاتهما كأنها اشعة من نار تخرج من شفاههما ، وعندما كان يصلى القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ــ حتى في صغره ــ كانت أصابعه تبدو وكأنها شموع متقدة . وهكذا كانت الحرارة لا تشمل الروح فقط ، وإنما الجسد أيضاً ...

إننا نصلي ، ولكن هل في صلواتنا نار البندكستي ؟

هل في صلواتنا حرارة يوم الخمسين ؟ إن الصلاةو الحارة تنبع من عمق القلب ، وتكون ألفاظها حارة . حتى الجسد نفسه يكون ساخناً ، مثلماً تكون الروح حارة أياً . تأمل صلاة السيد المسيح في بستان جثسيمانى وكيف كانت (متى٢٦ : ٣٩ ــ ٤٥) .

الصلاة الروحانية تكون ملتهبة بالروح ، لذلك يقال عنها أنها صلاة حارة ..

وحرارتها صادرة من حرارة القلب ، ومن حرارة الحب ، ومن حرارة الجهاد في الصلاة . ومن حرارة الصلاة تأتى الدموع . ومنها أيضاً تأتى المصارعة مع الله كما فعل أبو الآباء يعقوب (تك٣٢ : ٢٤ ــ ٢٦) . ويأتى أيضاً الإيمان ، وتأتى الاستجابة .

وكنتيجة لحرارة الصلاة ، يثبت الإنسان في صلاته ...

فلا يود أن يختم صلاته ، مهما طال به الوقت فيها . بل كلما عزم على انهائها ، يجد رغبه حارة في قلبه تجذبه إلى البقاء في حضرة الله مصلياً . ويجد لذة في صلاته تربطه بها ، هي ثمرة حرارة الحب في قلبه ... إن الحرارة تعطى صلاته استمرار وحياة .

* * *

فإن كنت تصلى ولاتجد حرارة في صلاتك ، أو تصلى وكذلك رغبة في ترك الصلاة وانشغال بأمور أخرى تهمك أكثر بل إن كنت لا تجد رغبة في الصلاة ، وإن بدأت لاتجد كلاماً تقوله أو أنت تصلى بغير روح ، تعبد الله بشفتيك وقلبك مبتعد عنه بعيداً (مت٥ : ١٨) ... إن كنت هكذا فاعلم أنك بعيد كل البعد عن الروح النارى اطلبه لكى يشفع فيك ، ويعطيك حرارة في صلاتك .

* * *

فماذا عن صلواتنا نحن وما هي حرارتها ؟

هناك عواملكثيرة تتعلق بحرارة الصلاة نذكر منها :

علاقة حرارة الصلاة بالدموع وانسحاق القلب ، وباللجاجة ، وبالجهاد في الصلاة والصراع مع الله وعلاقة حرارة الصلاة بالإيمان القوى ، وشعور المصلى وجوده في حضرة الله . وعلاقة حرارة الصلاة باستجابتها . بل علاقة حرارة الصلاة بمحبلة الله . حينما يصعب على الإنسان أن ينهى صلاته . كلما يحاول انهائها ، يجد رغبة فى الإستمرار ... وقد تظهر حرارة الصلاة في نوعية الألفاظ المستخدمة فيها . ومن أمثلة الصلاة الحارة ، صلاة الكنيسة بعد اطلاق سراح بطرس ويوحنا . فقد قيل " ولما صلوا ، تزعزع المكان الذة كانوا مجتمعين

فيه ، واماألأ الجميع من الروح القدس . وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة " (أع٤ : ٣١) . هكذا كانت حرارة الصلاة . وهكذا كان مفعولها ونتائجها ...

لنأخذ مثالين من الحرارة في الخدمة : العصر الرسولي ، والقرن الرابع :

الحرارة العجيبة التى خدم بها آباؤنا الرسل ، حتى أنهم في حوالى ٣٥ سنه فقط ، أمكنهم أن ينشروا المسيحية في أورشليم وكل اليهودية والسامرة ، وكل أقليم سوريا ، وقبرص وآسيا الصغري ، وبلاد اليونان ، وروميه ، وساروا غرباص إلى اسبانيا ، وامتدوا شرقاً إلى العراق وإلى الهند ، ونزلوا جنوباً إلى مصر وليبيا ، بأصوام وأسهار ، بتعب وكد (٢كو٤) بعمل الروح النارى فيهم ، هؤلاء " الذين لا صوت لهم ولا كلام ، إلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم " (مز١٩) .

وكمثال خادم كبولس الرسول ، الذي كتب ١٤ رسالة ، وتعب أكثر من جميع الرسل (١كو١٥ : ١٠) .

كان ناراً مشتعلة حيثما انتقل ... حتى وهو في السجن ، كانت النار المقدسة داخله ، يكتب رسائل وهو في السجن ، ويبشر فيلبى (اع١٦ : ٣٢) ... بينما رجيه مربوطتان في المقطرة ، وهو ملقى في السجن الداخلى . ولكنه مع ذلك يصلى ويسبح ويبشر .

انظروا أيضاً إلي القرن الرابع ، من شفيه الحقيدي والرهباني :

من جهة العقيدة نار يوقدها القديس أثناسيوس دفاعاً عن لاهوت الإبن ، وتنتشر حتى تصبح المجادلات اللاهوتية في الطرقات ، يضيف إليها مارافرام السريانى لهيباً بتراتيله اللاهوتية التى ينشدها الناس ... ومن الناحية الروحية انتشار عجيب للرهبنة بكل روحياتها يقوده القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس والقديس مقاريوس ... وكل آباء برية شهيهيت ... جو يموج بالحركة وعمل الروح ... ومن يشعله الروح لا يهدأ، حتى يبنى ملكوت الله ...

الخادم النارى

الإنسان العادى قد يركز كل اهتمامه فى خلاص نفسه .

أما الإنسان الروحى الذى التهب قلبه بالنار المقدسة ، لإغنه يهتم بخلاص كل من يدفعه الله إلى طريقة .

يلتهب قلبه بمحبة الله وملكوته . وعندما يصلى قائلاً " ليأت ملكوتك " ، إنما يقولها من كل قلبه وعمق مشاعره . ولا يصلى فقط من أجل الملكوت ، وإنما يعمل أيضاً بكل جهده من أجل هذا الغرض الروحى المسيطر عليه . ويبدأ في أن يعطى للخدمة كل وقت فراغه .

ثم تتدرج به حرارته في الخدمة نحو التكريس .

إنه في حرارة الروح، يريد أن يعطى الله كل وقته وكل عمره . متاكداً في أعماقة أن كل وقت يقضيه خارج الخدمة يحسب بلا شك . ومن أجل التهاب قلبه نحو خلاص الناس ، يفضلهم على مفسه ، قائلاً مع القديس بولس الرسول " إن لي حزناً عظيماً ، ورجعاً في قلبى لا ينقطع . فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح ، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد " (رو٩ : ٢ ، ٣) .

يهتم أولاً بمن يريد التوبة ، ثم يهتم بمن لا يريد .

بكل حماس روحى يتعامل مع الحالات التى تصل إليه من الخاطئين ، لكى يقودهم إلى الإيمان وإلى التوبة . ثم يتدرج إلى البحث عن الضالين الذين لا يهتمون بأنفسهم ، والذين لا يهتم بهم أحد . يجول باحثاً عن النفوس الضالة بكل تعب وجهد ، وبكل حرارة وحب .

* * *

وهذه الحرارة في الخدمة ، تقوده إلى الحرارة في الصلاة ، لأجل الخدمة .

شاعراص انه بدون معونه من الروح القدس ، لا يستطيع أن يخدم . فيسكب نفسه أمام الله ، ليعطية القوة التى يخدم بها ، والحكمة التى يخدم بها ، واالكلمة التى يقولها . ويصلى أيضاً لكى يعمل روح الله في قلوب . ويعطيها استعداداً لقبول الكلمة . فينخس الروح قلوبهم من الداخل ، في الوقت الذى تنخس فيه الكلمة آذانهم من الخارج . وهكذا ينتسقل من حرارة إلى حرارة أخرى .

حرارة محبة والناس ، تنقله إلى حرارة الخدمة . وحرارة المحبة تنقله إلى الحرارة في التكريس . وتنقله إلى حرارة الصلاة . وهذه تنقله إلى حرارة الإيمان ...

فكلما يصلى بحرارة قلب ، ويرى عمل الله معه في الخدمة ، تحل في قلبه حرارة الإيمان ، ويثق أن الله الذى عمل معه في الحالات السابقة ، سيعمل معه في الحالات المقبلة أيضاً . والله الذى بارك في ذلك الزمان ، سيبارك أيضاً الآن وكل أوان . وكلما تقابله مشكلة في الخدمة ، يقول في قلبه وللناس ، بكل إيمان ، إن الله لابد سيحل هذه المشكلة . أنا واثق بذلك من كل قلبى .

والحرارة في الخدمة ، تدفعه إلى مزيد من الجهد والتعب .

كلما ازدادت حرارته ، يعتبر الراحة كسلاً . ويقول مع داود النبى " ... إنى لا أدخل إلى مسكن بيتى ، ولا أصعد على سرير فراشى ، ولا أعطي موضعاً ومسكناً لإله يعقوب " (مز١٣٢ : ٣ ــ ٥) . ويقصد بهذا موضعاً للرب في قلب كل أحد ...

* * *

والشخص الذي فيه الروح الناري ، إذا بدأ خدمة ، لا يهدأ حتى يتممها على أكمل وضع .

وهنا أتذكر ما قلته نعمى لراعوث عن بوعز " إن الرجل لا يهدأ ، حتى يتمم الأمر اليوم " (را٣ : ١٨) . وفعلاً لم يهدأ بوعز حتى قضى حق الولى للراعوث . لأنه اقتنع بالأمر ، ووافق ضميره . فلم يكسل أبداً حتى تممه ... وكان حاراً في عمله ...

حقاً إن كثيرين يخدمون . ولكن من منهم حار في خدمته .

من منهم تخرج عن حدود الرسميات والشكليات والروتين ، إلى حرارة الحب ، وحرارة العمل ، وحرارة الروح . وقلب الكل تكون الخدمة بشركة الروح القدس ... كم من الخدام يخرج من نطاق مواعيده المحددة للخدمة ، إل الحرارة الروحية التى تخدم في كل وقت ، ومع كل أحد . كالشمعة التى تضئ باستمرار لكل أحد وتظل تضئ وتضئ حتى تذوب تماماً ...

ألسنا جميعاً نتكلم في عظاتنا بكلمة الرب ؟ ولكن هل نحن نتكلم بألسنة نارية ؟

وهل تخرج كلماتنا من قلوب ملتهبة ، فتلتهب السامعين ؟ وهكذا ينخسون في قلوبهم (أع٢ : ٣٧) . وتقودهم إلى التوبة ؟ ... هذا هو المقياس الذى نقيس به خدمتنا ومدى تأثيرها في الناس .

نعم ، هل أخذنا نار الخمسين وخبأناها في قلوبنا ؟ كما كان شعب الله يحتفظ بالنار المقدسة ، ويحرص عليها ...

انتقال الحرارة الروحية

من خصائص النار أيضاً : إنها إذا سرت في شئ ، تحوله إلى نار مثلها ...

إذا اشتعلت في خشب ، يصير الخشب ناراً . إذا اشتعلت في قطن ، يصير القطن نـــاراً . إذا اشتعلت في ورق ، يصير الورق ناراً ... هكذا الإنسان الروحي ، الذى تسرى فيه نار يـــوم الخمسين .

إذا اتصل بأحد يشعله أيضاً ، ويجعله ناراً مثله .

وكمثال لذلك إنسان روحى ملتهب في خدمته ، يدخل إلى كنيسة ليخدم فيها ــ ولو إلى حـــين ــن ترى حرارته قد انتقلت منه إلى سائر الخدام . واشتعلت الكنيسة كلها .
هكذا كانت الكنيسة أيضاً في أيام آبائنا الرسل : كان الروح القدس يعمل بكـــل قـــوة ، فـــإذا بحرارة آبائنا الرسل تنتقل إلى تلاميذهم ، وإلى باقى الخدام ، وكل الشعب .

* * *

والحرارة الروحية التي كانت في الرهبن في القرن الرابع ...

انتقلت من مصر إلى سشائر بلاد العالم ، وانشئت رهبانيات في تلك البلاد .... بـــل نتقلـــت الفضائل الرهبانية حتى إلى السائحين والزوار ، فكتبوا عنها كتباً ، وكان لها تأثير واسع في كل مكان ، وانتقلت الروحانية إلى العالمانيين أيضاً ...

وحرارة القديس أثناسيوس الاسكندري في الدفاع عن الإيمان ...

انتقلت أيضاً إلى كل أساقفة وكهنة وخدام الكنائس ، بل انتقلت إلى كل الشعب أيضاً . وأصبح الحماس من أجل الإيمان يجرى في دماء الناس ...

* * *

وهكذا حرارة كاهن واحد في خدمته ، يمكن أن تجعل شعبه كله في نشاط روحى . وحرارة خادم أو أمين خدمة ، يمكن أن تسود كل خدام الفرع ، وينتقل الروح من شخص إلى آخر ..

إن كان لكالروح النارى ، فكل إنسان يقابلك ستشعله ، وكل مكان تحل فيه ستشعله .

ففهكذا طبع النار : لا تبقى حرارتها وحدها . إنما تشعل كل ما يلمسها . حتى الهواء المحيط بها يصير حاراً ...

* * *

ليس المهم إذن في عدد الخدام ، إنما المهم هو ما يكسبه الروح القدس في قلوبهم من محبة لله وللناس ، وحماس للخدمة ، وغيرة على بناء ملكوت الله فالرسل كانوا إثنى عشر فقط ، ومع ذلك ــ لإمتلأتهم بالروح ــ أمكنهم أن يلهبوا العالم كله ... والقديس بولس الرسول كان فرداً واحداً . ولكنه ــ من أجل عمل الروح فيه بكل حرارة ــ كان التهابه بالغيرة المقدسة ســـبب بركة للعالم كله ...

الحرارة في التوبة

أنظروا إلى الحرارة الروحية التى تابت بها القديسة مريم القبطية ، بحيث تدرجت من خاطئة تائبة إلى قديسة راهبة تنمو في النعمة ، إلى أن وصلت إلى درجة السواح ، واســـتحقت أن يتبارك منها القديس الأنبا زوميسيما . كذلك الحرارة الروحية التى تاب بهـــا أوغســـطينوس الشاب ، حتى أصبح راهباً وأسقفاً ، أحد مصادر التأمل الروحى الذى انتفعـــت بـــه أجيـــال

كثيرة...ويعوزنا الوقت أن نتحدث عن الحرارة الروحية التى تاب بها القديس موسى الأسود ، حتى أصبح من آباء الرهبنة الكبار ، والحرارة الروحية التى صاحبت توبة كبريانوس الساحر ، حتى صار القديس كبريانوس رئيس أساقفة قرطاجنة ورئيساً للمجمع المقدس الذى نظر في المعمودية الهراطقة في القرن الثالث ...

وحرارة الروح في التوبة ، قد يصحبها فيض من الدموع :

مع اتضاع عميق في الروح ، وانسحاق في القلب ، وحب عجيب لله ... وذلك مثل توبة المرأة الخطئة التىبللت قدمى المسيح وفضلها على الفريسى ، ومن أجل هذا نذكرها في صلاة نصف الليل ، ويقول المصلى " أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة ، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة . واجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين اعتقانى من طريق الضلالة ..". ومن أمثلة التوبة ودموعها وانسحاقها ، توبة خاطئ كورنثوس والمحيطين به (٢كو٢ : ٦) (٢كو٧ : ١٠ ــ ١٢) .

وحرارة الروح في التوبة ، تصحبها رغبة عجيبة في النمو الروحى .

قد يصحبها زهد عميق في العالم وكل أموره ، ورغبة جادة وحماس عميق للالتصاق بالله من عمق القلب ، ومنمو متواصل في حياة الروح ، بحيث يعوض التائب تلك السنين التى أكلها الجراد (يوء ٢ : ٢٥) . وفي كل هذا يغمره شعور بعدم الاكتفاء . فهو باستمرار في جوع وعطش إلى البر (متى٥ : ٦) ، يشتاق إلى كل ما يغذى روحه . حتى أن كثيراً من التائبين ــ في حرارة الروح المصاحبة لتوبتهم ــ فاقوا آلافاً من الأبرار في جيلهم ...

وحرارة الروح في التوبة ، يصحبها حرص وتدقيق شديدان .

فالتائب ــ في حرارته بسيطاً . وتجده مدققاً جداً في كل واجباته الروحية ، بل في كل فكر وفي كل قول ، حريصاً ألا يرجع مرة أخرى إلى الوراء ، مستفيداً كل الفائدة من خبراته القديمة ، متضعاً أمام نفسه يخشى السقوط ...

١ . أول علاقة لنا هي ميلادنا الجديد من الروح القدس :

وعن هذا قال السيد الرب لنيقوديموس " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لايقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو٣ : ٥) . وقال له أيضاً " المولود من الروح ، هو روح " (يو٣ : ٦) . ونحن ننال هذا الميلاد الثانى في المعمودية . وقد قال القديس بولس الرسول في ذلك " ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى٣ : ٥) .

* * *

٢ . في هذا الميلاد الثاني يمنحنا الروح القدس التجديد والمغفرة :

كما ورد في الآية السابقة (تى٣ : ٥) . وهذا ما ذكره بولس الرسول عن " جدة الحياة ط بالمعمودية " (رو٦ : ٤) . وكذلك صلب الإنسان العتيق (رو٦ : ٦) . وعن غفران الخطايا ، قال حنانيا الدمشقى لشاول الطرسوسى " أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك " (أع٢٢ : ١٦) . وقال القديس بطرس الرسول لليهود في يوم الخمسين " توبوا واعتمدوا على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتنالوا موهبة الروح القدس " (أع ٢ : ٣٨) .

* * *

٣ . وهنا ننال سكنى الروح القدس فينا في سر الميرون :

ويسمى أيضاً بسر المسحة ، كما ذكر القديس يوحنا الرسول في (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . وعن سكنى الروح فينا قال القديس بولس الرسول " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١كو٣ : ١٦) . وقال أيضاً " أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم من الله ... " (١كو٦ : ١٩) .

وهذه السكنى دائمة أبدية كما قال الرب عن الروح القدس " يمكث معكم إلى الأبد " (يو١٤ : ١٦) وقال أيضاً " روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لايراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم " (يو١٤ : ١٧) . ولأن سكناه أبدية في الإنسان ، لذلك فإن مثل هذه المسحة المقدسة لا تعاد .

وكان المؤمنون في بداية العصر الرسولي ينالون الروح القدس بوضع أيدي الرسل :

كما حدث بالنسبة إلى أهل السامرة (أع٨ : ١٧) وأهل أفسس (أع١٩ : ٦) . ولما كثر عدد المؤمنين جداً ، استخدموا المسحة المقدسة the Holy Chrisme(١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . بدلاً من وضع اليد .

* * *

ولا يكفي أن ننال الروح القدس ، إنما يجب أن تكون لنا شركة معه .

إنه يعمل فينا وبنا . ويجب علينا نحن أيضاً أن نعمل معه . ويشترك الروح القدس معنا في كل عمل نعمله .

٤ . وهذا ما نسميه شركة الروح القدس :

وهذه العبارة جزء من البركة التى تقولها الكنيسة للشعب في آخر كل اجتماع . وقد أخذتها من ختام الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس " محبة الله الآب ، ونعمة ربنا يسوع المسيح ، وشركة الروح القدس ، تكون مع جميعكم " (٢كو١٣ : ١٤) . وعنها قال القديس بطرس الرسول : ط وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد الذى في العالم " (٢بط١ : ٤) .

وهي شركة لا في اللاهوت ولا في الجوهر ، حاشا . وإنما شركة في العمل .

لأننا لو اشتركنا مع روح الله القدوس : أي مع الطبيعة الإلهية في اللاهوت والجوهر ، لصرنا آلهة ...!! ولكننا نشترك مع روح الله في العمل . كما نقول في أوشية المسافرين للرب " اشترك في العمل مع عبيدك ، في كل عمل صالح " وكما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وزميله أبلوس : " نحن عاملان مع الله " (١كو٣ : ٩) . وهنا عليك أن تراجع نفسك : هل أنت لا تعمل عملاً ، إلا إذا كان روح الله مشتركاً معك فيه ؟ هل تحيا حياتك كلها في شركة الروح القدس ؟ ولنبدأ من أول الطريق بالنسبة إلى جميع الناس .

* * *

٥ . ومن هنا نفهم عمل الروح القدس في حياتنا الروحية :

أ) إن الإنسان تتولى روحه البشرية قيادة جسده .

ب) إن روحه البشرية تكون تحت قيادة روح الله .
أما عن العنصر الأول فيقول القديس بولس الرسول " لاشئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح " " لأن اهتمام الجسد هو موت . ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام " (رو٨ : ١ ، ٦) . ويقول أيضاً " اسلكوا بالروح ، فلاتكملوا شهوة الجسد " (غل٥ : ١٦) . أما عن العنصر الثانى فيقول " لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فاولئك هم أبناء الله " (رو٨ : ١٤) . إذن المفروض أن يكون الإنسان تحت قيادة روح الله في كل عمل يعمله . فيشترك روح الله معه في كل عمل ...

* * *

٦ . وبشركتنا مع الروح القدس ، تظهر ثمار الروح في حياتنا .

وقد ذكر القديس بولس الرسول ثمر الروح في رسالته إلى غلاطية فقال " وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ، طول أناة لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس " (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣) . ثمار الروح تأتى نتيجة لعمل الروح القدس في الإنسان ، ونتيجة لاستجابة روح الإنسان لعمل روح الله فيه ...
وهنا نميز مثلاً بين المحبة التى هي ثمر الروح ، وأية محبة من نوع آخر . كذلك نميز بين السلام الحقيقى الذى هو من ثمر الروح ، وأي سلآم زائف . وهكذا مع باقى ثمر الروح فينا.

* * *

٧ . وكلما يزداد ثمر الروح ، تزداد الحرارة الروحية في الإنسان .

وفى هذا المعنى يوصينا الرسول أن نكون " حارين في الروح " (رو١٢ : ١١) . لقد قيل عن الرب " إلهنا نار أكله " (عب١٢ : ٢٩) . كذلك فالذى يسكن فيه روح الله ، لابد أن يكون مشتعلاً بهذه النار المقدسة .

وهكذا حل روح الله كألسنة من نار على التلاميذ .

فأشعلهم ناراً غيرة مقدسة ، ألهبتهم للخدمة ، فملأوا الكون كرازة . وهؤلاء " الذين لاقول لهم ولا كلام ، وصلت أقوالهم إلى أقطار المسكونة " (مز١٩) .

* * *

نستطيع إذن أن نعرف رجل الله ، من ثمار الروح التى تظهر في حياته . لأن الرب يقول " من ثمارهم تعرفونهم " (مت٧ : ٢٠) .

ويمكننا أيضاً أن نعرفه من حرارته الروحية .

فصلاته صلاة حارة في ألفاظها وفي دموعها وفي غيمانها وفي لهجتها ، صلاة تزعزع المكان كما حدث مع التلاميذ (أع٤ : ٣١) . والإنسان الروحى تكون خدمته خدمة حارة في قوتها وفى انتشارها . وفي تأثيرها ، وفي غيرتها المقدسة وحماسها العجيب ... خدمة كلها نشاط ، وتأتى بثمر كثير .

والإنسان الذي يحمل فيه روح الله ، يحرق بحرارة المحبة .

هذه المحبة الملتهبة من نحو الله والناس ، التى قيل عنها في سفر النشيد " مياه كثيرة لا نستطيع أن تطفئ المحبة " (نش٨ : ٧) . وتشمل هذه المحبة كل أحد وتسعى بكل قوة في خدمة الناس ، ولخلاص الناس .

لذلك إن كنت إنساناً ليست فيك حرارة .

فأعرف أن عمل الروح فيك لي كما ينبغى .

وطبعاً من محاربات هذه الحرارة ، الفتور الروحى ... وإن زاد الفتور في إنسان ، وطالت مدته ، يتحول إلى برودة روحية ... ويصير هذا الإنسان جثة هامدة في الكنيسة ... ولاحركة ، ولا بركة .

هنا وأقوال إن البعض يفهم الوداعة بطريقة خاطئة .

فيظن أنه في وداعته ، يكون بلا حرارة ولاحيوية !! لا يتأثر ولا يؤثر ، ولا تشتعل عواطفة ، ولا يغار للرب !! كلا ، فالسيد المسيح كان وديعاً ومتواضع القلب ، ومع ذلك كان حاراً في عواطفه وفي خدمته ، يجول يصنع خيراً (أع١٠ : ٣٨) .

* * *

٨ ــ ننتقل إلى نقطة أخرى وهي أن الروح يمنح قوة خاصة للمؤمن ، وعن ذلك قال السيد المسيح لرسله القديسين :

" ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم " (أع١ : ٨) .

وهكذا تظهر القوة في حياة أولاد الله ، قوة ليست من العالم ، وإنما من روح الله ، قوة في الخدمة ، في الانتصار على الشياطين ، في تحمل الشدائد والضيقات . قوة في الصلاة ، في الإيمان ، فى عدم الخوف ، مهما كانت الأسباب . وهكذا قيل :

" ملكوت الله قد أتي بقوة " (مر٩ : ١) .

هذه القوة تميز بها العصر الرسولى الذى عمل فيه الروح القدس بقوة وتميز بها عصر المجامع وابطال الإيمان ، كما تميز بها عصر الرهبنة وبخاصة في بدء نشأتها ...

قوة ظهرت في عظة بطرس ، التي أدت إلي إيمان ثلاثة آلاف (أع٢) .

وتميزت بها خدمة القديس اسطفانوس ، (أع٦ : ١٠) وتميزت بها كرازة القديس بولس الرسول في تأثيرها وانتشارها .

وقد شملت القوة كل شئ ، حتي صلواتهم :

ولذلك قيل عنهم " ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه . وامتلأ الجميع من الروح القدس . وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة " (أع٤ : ٣١) . المشكلة التى نعانيها أن كثيراً من الخدام يخدمون بنشاط ومعرفة وربما باتساع كبير في الخدمة ، ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح . وربما تدخل بعض الأساليب العالمية في الخدمة .

الخادم الحقيقى يخدم بروحه ، وبروح الله معه .

* * *

٩ . والروح القدس يدخل في كل تفاصيل العبادة :

فيقول الرسول " أصلى بالروح وأصلى بذهنى " (١كو١٤ : ١٥) ... ويقول " نعبد الله بالروح " (في٣ : ٣) (رو١١ : ٩) (رو٧ : ٨) . ويقول " بمزامير بتسابيح وأغانى روحية مترنيمين في قلوبكم للرب " (كو٣ : ١٦) (أف٥ : ١٩) . كما يقول المرتل في المزمور " لكى تترنم لك روحى " (مز٣٠ : ١٢) وقد قال الرب يسوع " الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا " (يو٤ : ٢٣ ، ٢٤) . ويقول القديس بطرس الرسول " مبنيين كحجارة حية ، بيتاً روحياً ، كهنوتاً مقدساً ، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع " وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى . ولكن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها " (رو٨ : ٢٦) ... إذن كل شئ بالروح .

* * *

١٠ . الإنسان الذي يسكن فيه روح الله ، تكون تصرفاته روحية .

نواياه ومقاصده واتجاهاته تكون روحية ، ووسائله وسائل روحية . وكل لفظة يلفظها تكون كلمة روحية ، لها تاثيرها روحى في نفوس سامعيه .

فهو إن تكلم يكون روح الله هو المتاكم على فمه .

كما قال السيد المسيح لتلاميذه " لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) . فهل في كل مرة تتكلم ، يكون روح الله هو الذى ينطق . وهل له في كل مرة " افتح يارب شفتى ، فيخبر فمى بتسبحتك " (مز٥٠) .

وإذا واقع في مشكلة ، يحلها بطريقة روحية .

هناك من يحل المشكلة بأعصابة ، فيثور لها ويضج . وهناك من يقابلها بمشاعره فيبكى لها وينوح . وهناك من يعالج المشكلة بعقله ، فيجلس ليفكر . وهناك أيضاص من يحلها بروحه . فيصلى من أجلها ، ويصوم ، وينذر نذراً ، ويقيم قدايات . وفي تفكيره للحل ، يفكر بطريقة روحية ، بغير خطية ، بلا لوم أمام الله والناس .

* * *

١١ . وإذا سكن روح الله في إنسان فإنه يقدسه .

يقدسه بالكلية ، يقدس قلبه وفكره وجسده وروحه ونفسه ، ويقدس الحياة التى يحياها ... كما يقول الرسول " وإله السلام يقدسكم بالتمام ، وليحتفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم ... " (١تس٥ : ٢٣) .

إنه تقديس من الناحيتين : الإيجابية والسلبية .

الإيجابية : من جهة الحياة التى تحياها ، وثمر الروح فيها . ومن الناحية السلبية : لاتكون لك شركة في أعمال الظلمة ، مادمت قد دخلت في شركة الروح القدس . فالرسل يتعجب قائلاً آية شركة للنور مع الظلمة ؟! " (٢كو٦ : ١٤) . ويقول أيضاً " لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة ، بل بالحرى بكتوها " (أف٥ : ١١) .

* * *

فإن كنت تشترك في عمل من أعمال الظلمة ، فلا يكون روح الله يعمل فيك ...

في حالة اشتراكك في عمل الظلمة ، تكون قد فصلت نفسك عن عمل الروح فيك .

انفصلت عن الروح ، ولو انفصالاً موقتاً ... انفصالاً في العمل والتصرف ، وفي الإرادة والمشيئة . ومن الجائز أن الروح لا ينفصل عن طريق آخر غير الطريق الروحى ، تسلكه أو تشتهيه ... من أجل تلك العبارة التى قيلت عن شمشون الجبار في بدء حياته الروحية " وابتدأ روح الرب يحركه في محله دان ... " (قض١٣ : ٢٥) .

فهل أنت مثله : روح الرب يحركك؟

أم أنت تتحرك من ذاتك ؟ أم تحركك مشاعر خاطئة وفكر خاطئ ، أم تحركك إرادة أخرى غير إرادتك من قريب أو صديق أو موجهة أو مرشد ؟! وإن كان يحركك مرشد ، فهل هذا المرشد يحركه روح الله ، يسلك بالروح ؟

* * *

هذا السوك يقول عنه القديس بولس الرسول " إذن لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد ، بل حسب الروح " (رو٨ : ١) .

ويقيم مقارنة خطيرة بين السلوك بالروح ، والسلوك بالجسد .

فيقول : " لإن الذين هم حسب الجسد ، فبما للجسد يهتمون . ولكن الذين حسب الروح . فبما للروح ، لأن اهتمام الجسد هو موت ، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام . لأن اهتام الجسد هو عداوة لله ... فالذين هم في الجسد ، لا يستطيعون أن يرضوا الله " . " وأما أنتم فلستم في الجسد ، بل في الروح ، إن كان روح الله ساكناً فيكم " . " فإذن أيها الأخوة : نحن مديونون وليس حسب الجسد ، لنعيش حسب الجسد . لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون . ولكن إن كنتم بالروح تمتون أعمال الجسد فستحيون " (رو٨ : ٥ ــ ١٣) .

إذن هناك صراع بين الروحخ والجسد ، يقول عنه الرسول :

" اسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد ".

" لأن الجسد ينتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد ".

" وهذان يقاوم أحدهما الآخر ... " (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) . فهل يظل الإنسان في هذا الصراع طوال حياته على الأرض ، يشكو من الجسد ومن شهوات الجسد ، ويصرخ قائلاص " إنى أعلم أنه ليس ساكناً في ، أي في جسدى ، شئ صالح " " ويحى أنا الإنسان الشقى . من ينقذنى من الجسد هذا الموت ؟ " (رو٧ : ١٨ ، ٢٤) .

أم تراه صراعاً في بدء الحياة الروحية ؟

إلى أن يتم استلام الجسد للعمل الروحى .

وخلال هذا الصراع ، يقول إنسان الله " أقمع جسدى وأستعبده . حتى بعد ما كرزت للآخرين ، لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " (١كو٩ : ٢٧) . ومتى تقدس الجسد بالتمام ، وخضع للروح ، بل اشترك معها في العمل الإلهى ، العمل الروحى ، حينئذ لا يكون بينهما صراع ، بل يتعاونان معاً .

* * *

١٢ . وقد أعلن الرب أن الروح القدس هو مصدر التعليم :

فقال لرسله القديسين عنه " وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شئ ، ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو١٤ : ٢٦) وأيضاص " متى جاء ذاك ، روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق " (يو١٦ : ١٣) . " ويخبركم بأمور آتية " (يو١٦ : ١٣) . وقال القديس يوحنا عن مسحة الروح القدس " وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابته فيكم . ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد ، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ ، وهي حق " (١يو٢ : ٢٧) . إن الروح القدس هو المعلم والمرشد . يعلمنا كل شئ ، ويكشف لنا الحق ويذكرنا بكل وصايا السيد المسيح ، ويرشد ...

* * *

١٣ . والروح القدس هو الذي يقود إلى التوبة :

هو الذى يبكت على خطية (يو١٦ : ٨) . وهو الذى يرشد في الحياة الروحية ويعلمنا الطريق السليم . ولذلك فإن الشخص الذى يفارقة روح الرب مفارقة كاملة ، أو هو الذى يرفض عمل روح الرب فيه رفضاً كاملاً ، مدي الحياة هذا لا يمكن أن يتوب ، لأنه لايستطيع أن يتوب رفضاً كاملاً مدي الحياة نسميها التجديف على الروح القدس وهذه ليست لها مغفرة ، لأنه ليست فيها توبة ...

١٤ . والروح القدس هو مصدر العزاء :

لذلك سماه الرب المعزى (يو١٤ : ١٦) أو الروح المعزى (يو١٤ : ٢٦) (يو١٦ : ٧) . فليتنا باستمرار نطلب عزاءنا منه .

* * *

بعد هذا ننتقل إلى نقطة أخرى في علاقتنا بالروح وهي :

١٥ . المواهب التي يمنحها روح الله للناس .

وقد تخصص القديس بولس الرسول الأصحاح الثانى عشر من رسالته الأولى إلى كورنثوس للحديث عن مواهب الروح القدس فقال " أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ... ولكنه لكل أحد يعطى يظهار الروح للمنفعة " (١كو١٢ : ٤ ، ٧) . ثم تحدث عن هذه المواهب بالتفصيل فقال :

فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر أيمان بالروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة ، ولآخر تمييز الآرواح ، ولآخر أنواع ألسنة ، ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه ، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو١٢ : ٨ ــ ١١) . وتحدث بولس الرسول عما فعل الرب بواسطته لاطاعة الأمم ، فيقول " بقوة آيات وعجائب ، بقوة روح الله " (رو١٥ : ١٩) .

* * *

١٦ . والروح القدس يذلك له عمل خاص غير العمل العام :

العمل العام هو عمله في جميع المؤمنين وقد شرحناه . والعمل الخاص ليس للكل . وهو خاص بالمواهب وبالكهنوت . فالمواهب ليست للكل ، وكذلك الكهنوت ليس للكل . وقد تكلمنا عن المواهب في البند السابق . وأما من جهة الكهنوت ، فنذكر كيف أن السيد المسيح نفخ في تلاميذه القديسين ، وقال لهم " اقبلوا الروح القدس . من غفرتم له خطاياه غفرت له . ومن أمسكتموها عليه أمسكت " (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . إذن مغفرة الخطايا التى يقوم بها الكاهن في سر التوبة ، هي عمل الروح القدس فيه . أو نقول إن روح الله القدوس هو الذى يغفر الخطايا ، ويعطى للآب الكاهن أن يعلنها بفمه . وهذا ما يقوله الكاهن الخديم في صلاته سرية فى آخ القداس ، إذ يقول للرب عن الشعب " يكونون محاللين من فمى ، بروحك القدوس " .

وأنا أفضل أن نهتم بثمار الروح أكثر من المواهب .

ثمار الروح هي خاصة بحياتك أنت وأبديتك . أما المواهب فغالبيتها خاصة بخدمة الآخرين . وقد يقع البعض بسببها في الكبرياء والمجد الباطل ...

* * *

١٧ . الروح القدس هو الذي يقود غير المؤمنين إلى الإيمان :

وفي ذلك يقول الكتاب " ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب ، إلا بالروح القدس " (١كو١٢ : ٣) . فإن لم يعمل روح الرب في غير المؤمن ، لا يمكن أن يصل إلى الإيمان . وهذا هو الذى حدث مع كرنيليوس الأممى ، إذ عمل فيه روح الله ، حتى بالمواهب فقاده إلى افيمان ، واقنع بطرس الرسول بقبوله وهو رجل أممى ، فعمده وقال " أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء ، حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً " (أع١٠ : ٤٧) .

* * *

١٨ . بل عمل الروح القدس في كثير من غير المؤمنين من أجل الكنيسة أو من أجل توبتهم...

لقد عمل روح الله القدوس في ملوك فارس الأمميين من أجل شعبه . وفي ذلك يقول الكتاب " نبه الرب روح كورش فأطلق نداء في كل مملكته " (عز١ : ١) . إن الرب أوصاه أن يبنى له بيتاً في ورشليم (عز١ : ٢) . وقد بذل كل جهده في سبيل ذلك ، وهو ملك أممى . وكذلك فعل ارتحشستا الملك أيام نحميا (نح٣) . وهكذا فعل داريوس الملك أيام دانيال النبى والثلاثة فتية القديسين (دا٣ : ٢٩ ، ٣٠ ؛ دا٦ : ٢٥ ، ٢٦) . روح الرب حرك قلب فليكس الوالى ، فارتعب لما تحدث بولس عن البر والدينونة والتعفف (أع٢٤ : ٢٥) . وكذلك حرك قلب أغريباس الملك (أع٢٦ : ٢٨) . وكان ينخس قلب شاول الطرسوسى بمناخس (أع٩ : ٥) . تبقى نقطة أخيرة من حيث علاقة الروح بنا وهي :

مفارقة الروح القدس للإنسان

المفارقة الكلية تؤدى قطعاً إلى هلاك الإنسان . ولعل من أمثلتها ما حدث لشاول الملـــك ، إذ قيل عنه " وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم١٦ : ١٤) . وهلك شاول ، لأن الرب كان قد رفضه . هذا الأمر الذى يخاف منه المرتل جـــداً ، حينما يقول للرب في صلاته " روحك القدوس لا تنزعه منى " (مز٥٠) .

ولكن هناك نوعاً من التخلي الجزئي ...

إنه ليس مفارقة كاملة ، وإنما بعض الشئ ، وإلى حين . ربما لكي يشعر الإنسان بضعفه إذ يسقط ... فيتعلم الحرص والتدقيق في حياته ، ويتعمق في صلاته طالباً عمل روح الرب فيه . وأيضاً لكى يشفق على الساقطين ، عالماً أنه تحت الآلام مثلهم . وفى كـــل ذلـــك يـــتعلم الاتضاع ...

عمل الروح القدس فينا هو الجانب الإلهي ولكن يبقى علينا نحن أن ندخل في شركة الروح القدس :

وذلك لأن الروح القدس يعمل في الجميع . يعمل فينا وبنا ، ويبقى أن نعمل نحـــن معـــه . الروح القدس في سر المعمودية منحنا نعماً كثيرة ، منها التجديد والتبرير والولادة الجديدة .

ولكن نحن الروح القدس لم تسلبنا مطلقاً نعمة الحرية :

فنحن أحرار تقبل الروح القدس فينا أو لا تقبل . نقبل الشركة معه أو نرفض ذلك . وفي هه النقطة بالذات يبدو الخلاف بين القديسين والخطاة . الروح القدس يتقدم ليعمل في كليهمـــا . والأبرار هم الذين يقبلون الشركة معه ، من أجل خلاصهم وخلاص الآخرين أيضاً .

* * *

وكل عمل يرون أن الروح القدس لا يشترك معهم فيه ، يرفضونه تماماً .

وهكذا لا يعملون أى عمل بمفهم ، بل بشركة روح الله معهم . كما نصلى في الكنيسة قائلين : اشترك في العمل مع عبيدك ، في كل عمل صالح . ونتيجة لهذا ، تصبح حياتهم كلها حياة روحية : صلواتهم صلوات روحية ، وخدمتهم خدمة روحية ، وحلهم للمشاكل يكون بحلـــول روحية ، وتصرفاتهم روحية ، وأهدافهم روحية ، ومحبتهم للآخرين محبة روحية . الـــروح القدس العامل فيهم يعطى كل أعمالهم طابعاً روحياً ...

عليك إذن أن تراجع كل أعمالك وتفحصها ، لترى هل اشترك فيها معك روح الله القدوس .

وتقول للروح القدس في صلواتك : أنا يارب أريد أن أعمل معك وتعمل معى . لا أريد أن أفارقك أو تفارقنى . الأعمال التى لا توافق عليها ، اعطنى القوة أن أرفضها وابعد عنها . ما الفائدة أن أكون هيكلاً للروح القدس ، وأنا لا اشترك مع الروح القدس في العمل .

حتى ونحن في حالة الخطية ، نطلب الروح القدس لكى يساعدنا على التوبة :

إنسان خاطئ يقول : أنا قررت أن أتوب . أنا عاهدت الله أن أتوب ... حسنة يا أخى هي نيتك الطيبة ... ولكن الوصول إلى التوبة ، لا يتم بمجرد قراراتك وتعهداتك ، ولا بمجرد ما تضعه لنفسك من تداريب روحية . وأنما توبتك تأتى بعمل الروح القدس فيك . كما يقول الكتاب " توبنى يارب فأتوب " (أر ٣١ : ١٨) .

ولنضع أمامنا كمثال : صلوات داود النبى لأجل التوبة :

ولنسمعه في المزمور الخمسين وهو يقول " انضح على بزوفاك فاطهر . واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج " . ولم يقل أنا يارب سوف أتوب ، وأنما أنت الذى تطرنى وتغسلنى . وهكذا يقول أيضاً " اغسلنى كثيراً من إثمى ، ومن خطيئتى تطهرنى . أنا عارف باثمى ، وخطيتى أمامى فى كل حين . ولكن أنت يارب الذى تغسلنى منها وتطهرنى . لأنى لا استطيع بضعفى أن أطهر منها . وعندما تسألنى يارب : أتريد أن تطهر . أحببتك نعم ولكن ...

الإرادة حاضرة عندى ، ولكن أن أفعل الحسنى لست أجد (رو٧ : ١٨) .

فأنا " أرى ناموساً آخر في أعضائى يحارب ناموس ذهنى ، ويسبينى إلى ناموس الخطية " " لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده . بل الشر الذى لست أريده ، إياه أفعل " " ويحى أنا الإنسان الشقى " (رو٧ : ٢٣ ، ١٩) . إذن إرادتى وحدها لاتكفى . وبدونك يارب لا استطيع أن أفعل شيئاً (يو١٥ : ٥) .

إن لم ينشلنى روحك القدوس ، فلن استطيع أن أتوب ...

أنا يارب مثل ذلك المريض ، الذى مرت عليه ٣٨ سنة ، لا يجد إنساناص يحمله ليلقية في البركة ليبرأ (يو٥ : ٧) . أو أنا مثل بطرس الذى لم تمسك به يدك ، لايستطيع أن يمشى فوق الماء (مت١٤ : ٣٠) . هدفى في التوبة هو أنت . ووسيلتى في التوبة هي انت . روحك القدوس هو الذى يبكتنى على الخطية (يو١٦ : ٨) . لأن تبكيتى لنفسى أضعف من أن يقودنى إلى التوبة . تبكيت الروح القدس هو القوى والمؤثر .

وأيضاً روحك هو الرشد في الطريق الروحى .

هو الذى يستنير به ضميرى ، وتقوى خطواتى . وإن لم استرشد به سأضل . عيبنا الأول في حياتنا الروحية ، أننا نعتمد على أنفسنا ، وليس على روح الله بينما الكتاب يقول " وعلى فهمك لا تعتمد " (أم٣ : ٥) . نحن لا نتوب ، لأننا لم نطلب من روح الله معونة لتوبتنا . كذلك خدمتنا لا تنجح ، إن لم يعمل روح الله فيها . فالخدمة ليست مجرد حكمة بشرية ، ونجاحها لا يتوقف على الذراع البشري . إنما تنجح الخدمة إن كانت شركة مع الروح القدس . نذكر فيها باستمرار قول المزمور :

إن لم يبن الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون (مز١٢٧ : ١) .

ولهذا في الكنيسة أيام الرسل ، كان يشترط حتى في الشماس أن يكون مملوءاً من الروح القدس (أع٦ : ٣) . لأن الروح القدس هو الذى في خدمته ، وليس مجرد مجهوده البشرى . ولهذا نجحت الخدمة تماماً لآن روح الله هو الذى كان يعمل من خلال الخدام ، الذين كانوا مجرد أو أدوات في يدية .

* * *

إذن من جهتنا ، لابد أن نقبل روح الله ، ونشترك معه ، وننمو في هذه الشركة ولكن إلى أي مدي ؟

يقول الكتاب "امتلئوا بالروح" (أف٥: ١٨).

ويحكى لنا الكتاب أمثلة من حالات الآمتلاء بالروح القدس ، لعل من أشهرها بيت زكريا الكاهن : فقد امتلأت اليصابات زوجته بالروح القدس (لو١ : ٤١) وزكريا أيضاً امتلأ بالروح القدس (لو١ : ٦٧) وابنهما يوحنا من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١ : ١٥) . وفي يوم الخمسين " امتلأ الجميع من الروح القدس (أع٢ : ٤) . وقيل عن المجتمعين للصلاة " ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه ، وامتلأ الجميع من الروح القدس " (أع٤ : ٣١) . ولما وقف بطرس أمام رؤساء الكهنة ، قيل عنه إنه " إمتلأ من الروح القدس وقال لهم .. " (أع٤ : ٨) . كذلك استفانوس الشماس (أع٧ : ٥٥) . وشاول الطرسوسى (أع٩ : ١٧ ؛ ١٣ : ٩) . ونسمع يوحنا الحبيب في رؤياه يقول " كنت في الروح في يوم الرب " (رؤ١ : ١٠) . ولما رأى العرش الإلهى قال قبلها " وللوقت صرت في الروح " (رؤ٤ : ٢) .

* * *

إن كان مطلوباً منا أن نمتلئ بالروح ، فالمفروض أن نعد أنفسنا لذلك...

نسير في الخطوات الروحية التى تجعلنا مستحقين لهذه النعمة . وتكون قلوبنا مستعدة في كل حين لعمل الروح فينا . وأول الخطوات أن تكون لنا الحياة الروحية والسلوك بالروح . كما قال الرسول " اسلكوا بالروح ، فلا تكلموا شهوة الجسد " (غل٥ : ١٦) . وإن بدأنا بذلك ، نستمر فيه . ولانكون كالغلاطيين الذين وبخهم الرسول قائلاً " أبعد ما ابتدأتم بالروح تكلمون بالجسد ؟! " (غل٣ : ٣) . ثم ننمو في الحياة بالروح ...

ونبتعد عن كل ما يحزن روح الله ، أو يطفئ الروح فينا ، ولا نقاوم الروح القدس...

وقد قال الرسول في كل ذلك " لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم " (أف٤ : ٣٠) . وقال " لاتطفئوا الروح " (١تس٥ : ١٩) . وقد وبخ القديس اسطفانوس اليهود قائلاً " يا قساة القلب ... أنتم دائماص تقاوون الروح القدس . كما كان أباؤكم ، كذلك أنتم " (أع٧ : ٥١) . الروح القدس مستعد ان يعمل فينا . ولكننا نحزنه ، حينما نرفض عمله ، ونرفض الشركة معه ، وبهذا نسقط في الخطية . والروح القدس باستمرار يهبنا يدعونا دائماً إلى حياة القداسة ، ولكننا نقاوم عمله فينا وربما في الآخرين ايضاً .

* * *

إننا إن اشتركنا مع الروح القدس ، نكون لذلك نتائج واضحة في حياتنا .

لعل ابرزها ما قاله الرب في سفر حزقيال النبى " اعطيكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة في داخلكم وانزع قلب الحجر من لحمكم . وأعطيكم قلب لحم . واجعل روحى في داخلكم . واجعلكم تسلكون في فرائضى ، وتحفظظون أحكامى وتعلمون بها " (حز٣٦ : ٢٦ ، ٢٧). فهل تشعر في داخلك أن روح الله قد غير حياتك ومشاعرك ، واعطاك قلباً جديداً ، ومنحك السهولة التى تسلك بها في وصاياه وتحفظ احكامه ... ؟

* * *

- **ومن علامات عمل الروح فينا ، أن نكون " حارين في الروح " (رو١٢: ١١).**

لأن روح الله عندما يحل في الإنسان يشعله بالحرارة ، كما ألهب الرسل عندما حل عليهم في سوم الخمسين (أع٢) على هيئة ألسنة من نار . وتحول العالم المسيحى كله إلى شعله من نار ، في الخدمة والكرازة ، في الغيرة والحماس ، في المحبة التى شبهها الكتاب بالنار وقال

" إن مياهاً كثيرة لا تستيع أن تطفئها " (نش٨ : ٧) . إذا دخل روح الله في قلبك ، ينطبق عليك قول المزمور " غيره بيتك أكلتنى " (مز١١٩) . وتشمل الحرارة كل حياتك الروحية . وإذا لم تشترك مع عمل الروح فيك ، تصاب بالفتور . ولهذا يأمنا الرسول قائلاً " لاتطفئوا الروح " (تس٥ : ١٩) . أي احتفظوا بحرارة الروح دائماً فيكم . وكونوا كذبيحة المحرقة ، تشتعل فيها النار باستمرار ، نار دائمة لاتطفأ " (لا٦ : ١٢ ، ١٣) .

* * *

هل تسلمت من الروح القدس هذه النار المقدسة ، وهل توقدها باستمرار في قلبك؟

كما قيل عن ذبيحة المحرقة " ويشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح .. " (لا٦ : ١٢) . هل تشعل محبة الله في قلبك بمزامير وتسابيح وأغانى روحية ، مترنماً ومرتلاً في قلبك للرب " (أف٤ : ١٩) ، وبقراءات روحية من النوع الذى يلهب مشاعرك الروحية ؟

أنت هيكل لله ، وينبغى أن تكون النار المقدسة في الهيكل باستمرار :

السيدة العذراء شبهت بالمجمرة الذهبية ، شورية هارون ، لن الروح القدس حل عليها كجمر نار ... فهل الروح القدس اشعل فحماتك السوداء ، فالتهبت وصاحت في فرح " أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم " (نش١ : ٥) . إن النار منحت الفحم توهجاً ، فصار جمراً . ونسى طبيعتى السوداء إذ صار رغبة عالمية خاطئة ، وتصبح حاراً في روحياتك . وماذا أيضاً :

* * *

- **روح الله هو روح القداسة . إن حل فيك ، واشتركت في العمل معه ، يمنحك القداسة :**

مادمت تتقاد بروح الله (رو٨ : ١٤) ، ولاتحزن روح الله بانحراف ارادتك عن توجيهه (أف٤ : ٣٠) ، فهل أنت تحيا حياة القداسة ، التى بدونها لا يعاين أحد الرب ؟! أم أنت ترفض عمل روح الله فيك ، وتقاوم الروح ؟ وما نهاية مقاومتك هذه ؟ إن كنت بسكنى الروح القدس فيك ، قد صرت هيكلاً لله ، فاذكر قول المرتل في المزمور " بيتك تليق القداسة يارب " (مز٩٣ : ٥) . واذكر قول الكتاب " نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا أنتم ايضاص قديسين في كل سيرة . لأنه مكتوب : كونوا قديسين لأنى أنا قدوس " (١بط١ : ١٥ ، ١٦) .

* * *

- **وإن اشتركت مع الروح القدس في العمل ، ستكون قوياً في كل شئ .**

فهكذا وعد الرب تلاميذه القديسين قائلاً : ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً " (أع١ : ٨) . والإنسان القوى ينتصر على كل فكر خاطئ ، وعلى كل رغبة غير مقدسة . ويكون ايضاً قوياً في خدمته ، وقوياً في تاثيره على الاخرين . وتصبح القوة صفة مميزة لشخصيته في كل عمل صالح . فهل تشعر بهذه القوة ، قوة عمل الله فيك ؟ إن كنت ضعيفاً في روحياتك ،فاعلم أنك لم تشترك مع روح الله ...

* * *

وإن دخلت في شركة الروح ، فهو يمنحك المحبة الحقيقية .

هذه المحبة التى قال عنها الرسول " ... محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا " (رو٥ : ٥) . وهكذا تحب الله من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك " (مت٢٢ : ٣٧) . وتحل أيضاص قريبك كنفسك . وبهذه المحبة الإلهية التى من الروح ، ترتفع عن مستوى الخوف ، وتثبت في الله ، والله فيك ، لأن الله محبة (١يو٤ :١٨ ، ١٦)

. وبروح الله العامل فيك ، وبالمحبة التى سكبها في قلبك ، يمكنك أن تربح كثيرين للـــرب . وكل من يتعامل معك ، يقول حقاً هذا الإنسان فيه روح الله ...

* * *

إن الروح القدس يعمل فينا ، ولكنه لا يلغي حريتنا .

إنه يقودنا إلى خير ، ولكنه لا يرغمنا على فعله . إنه يعطينا قوة . ولكننـــا نبقـــى أحـــراراً نستخدم هذه القوة ، أو لا نستخدمها ... لوعاش افنسان في طاعة كاملة للروح ، وفي شركة كاملة مع الروح ، لصار قديساً ونما في حياة القادسة إلى أعلى الدرجات . ولكنه في الواقع ، لا يكون كذلك باستمرار ، وأنما كثيراً ما يأخذ من الروح مواقف سلبية . فما هي ؟ فلنبحـــث ما يقوله الكتاب عن هذا :

إطفاء الروح

إذا تكاسل الإنسان وتراخى ، يطفئ حرارة الروح في قلبه .

الأصل هو أن تكون لذلك أسباب خارجية وداخلية . وعن هذه الأسباب الداخلية يقول الرسول " لاتطفئوا الروح " (١تس٥ : ١٩) . وقد خصصنا هذا الفصل تقريباً عن هذا الموضوع .

إحزان الروح

إذا أخطأ الإنسان وسقط ، يحزن روح الله الساكن فيه .

وهناك فرق كبير بين أن يفقد الإنسان حرارته الروحية ، أو تقل هذه الحرارة عنده ، وبين أن يستسلم ويسقط . وإن كان روح الله يفرح هو وملائكته بخاطئ واحد يتوب ، فلاشك إنه من الناحية الأخرى بسبب من يسقط . وعن هذا قال الكتاب :

" ولاتحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم .. " (أف٤ : ٣٠) .

ولكى يظهر أن احزان روح الله ، يأتى عن طريق الحياة في الخطية ، قال بعد هذا مباشرة : " ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث " (أف٤ : ٣١) . إن الخطية لها آثار كثيرة : من جهة الإنسان ، ومن جهة الله ... أما من جهة الإنسان ، فإنه يهلك نفسه بخطيئته ، ويضعف قوة الروح فيه . وقد يؤدى غيره بهذه الخطية أو يعثـــره ... أما من جهة الله ، فإننا نحزنه بخطايانا .

ما أقسى الإنسان الذي يحزن خالقه ، ولا يبالي!

نحن نحزنه ، لأننا أثناء الخطية ، نرفض الشركة مع روحه القدوس ، ونفصل عليها أعمال الظلمة . ونحزنه لأننا أبناؤه ، وهو يرانا نهلك أمامه ، ونفقد الصورة الإلهية التى خلقنا بها (تك١) . ونحزنه أيضاً لأننا بالخطية ندخل في خصومة معه ، أو ننفصل عنـــه . لأنـــه لا شركة بين النور والظلمة (٢كو٦ : ١٤) .

ومع ذلك، فالله ، عندما نسقط، يحاول ارجاعنا إليه .

روحه القدوس يبكتنا على الخطية (يو١٦ : ٨) . روحه الصالح يهدينا (مز٤٣ : ١٠) . ذلك لأن الله يسر بموت الخاطئ ، بل برجوعه إليه ليحيا (حز١٨ : ٢٣) . وهكذا يعمل روح الله على قيادة هذا الخاطئ إلى التوبة . ويبقى بعد هذا ان يستجيب لعمل الروح فيه أو يقاومه . وهنا نصل إلى النقطة الثالثة :

مقاومة الروح

إذا رفض الإنسان عمل الروح ، فإنه يقاوم الروح .

وهكذا إن اخذ منه موقفاً سلبياً وحاربه ، سواء حارب عمل روح الله فيه ، أو في غيره ولهذا فإن القديس اسطفانوس أول الشمامسة وبخ اليهود قائلاً " يا قساة الرقاب ... أنتم دائماص تقاومون الروح القدس . كما كان آباؤكم ، كذلك أنتم . أي الأنبياء لم يضطهده آباوكم ؟! " (أع٧ : ٥١ : ٥٢) .

لذلك وصف الشيطان بأنه المقاوم ، كذلك أعوانه .

وهكذا فإن ضد المسيح، إنسان الخطية ، الذى يحدث بسببه الارتداد الأخير ، قيل عنه إنه " المقاوم والمرتفع على كل مل يدعى إلهاً " (٢تس٢ : ٤) . وقال موسى النبى في " تمردهم ورقابهم الصلبة : " هوذا قد صرتم تقاومون الرب " (تث٣١ : ٢٧) . على أن الإنسان قد يقاوم عمل الروح ، ولكنه لا يستمر في ذلك . مثلما قال القديس بولس الرسول عن نفسه " أنا الذى كنت قبلاص مجدفاً ومفترياً..." (١تى١ : ١٣) " لأنى اضطهدت كنيسة الله " ١كو١٥ : ٩) . ولكنه لم يستطيع أن يرفس مناخس . وترك المقاومة ، وصار رسولاً تعب أكثر من الجميع (١كو١٥ : ١) . ولكن إذا استمر الإنسان طول حياته في مقاومة الروح ، نخشى أن يصل إلى أخطر مرحلة في الهلاك وهي :

التجديف على الروح القدس

هذه الخطية لا غفران لها (متى١٢ : ٣١) .

وليس التجديف على الروح القدس ، هو إنكار لاهوت الروح القدس . فإن الذين انكروا لاهوت الروح أيام هرطقة مقدونيوس في القرن الربع ، ثم رجعوا وتابوا ، قبلتهم الكنيسة . وليس التجديف على الروح القدس هو انكار وجوده ، أو عدم الإيمان به فإن الذى يعود ويؤمن به يخلص ... وليس هو أيضاً مقاومة الروح ، فإن التوبة عموماً تقود إلى الخلاص . إذن ما هو التجديف على الروح ؟ ولماذا لا يغفر ؟

التجديف على الروح القدس ، هو رفض كل عمل للروح القدس ، في القلب والعقل والإرادة ، رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة .

أو أنه يطرد الروح القدس من قلبه مدي الحياة ، ويرفض أن يشترك معه في أي عمل ، ولايصغى لصوت الله في قلبه ، ولا لتأنيت على الخطية ... مدى الحياة . والذى يفعل هكذا ، لايمكن أن يتوب . لأنه لا يستطيع إنسان أن يتوب ، بدون عمل الروح القدس فيه . وإذا لم يتب ، لاتكون له مغفرة ، حسب قول الرب " عن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك قال أحد الاباء :

لا توجد خطية بلا مغفرة ، إلا التى بلا توبة .

والذى يرفض عمل الروح فيه رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة ، لاتكون له توبة وبالتالى لا تكون له مغفرة . ولعلك تقول : فإن تاب هذا الإنسان قبل موته ؟ أقول لك : حينئذ لاتكون خطيئته تجديفاً على الروح القدس . لأن الروح القدس . لأن توبته دليل على أنه قبل أن يعمل

فيه روح الله للتوبة . وهكذا لا يكون رفضه للروح رفضاً كاملاً مدى الحياة ... وهنا نتذكر صرخة داود النبى في المزمور التوبة ، إذ يقول :

" لاتطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى " (مز٥١) .

هنا الخوف من أن يفارقة روح الله تماماً ، بغير عودة!! كما حدث لشاول الملك الذى قيل عنه " وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم١٦ : ١٤) . لذلك استولى عليه الشيطان . ولم ناح عليه صموئيل النبى ، قال له الرب " حتى متى تنوح على شاول ، وأنا قد رفضته " (١صم١٦ : ١) .

إذن التجديف على الروح القدس ، هو رفض من الإنسان لروح الله ، رفضاً كاملاً مدى الحياة ... يؤدى إلى رفض الله لهذا الإنسان ، فيتسلمه الشيطان بالتمام ...

وقد يحاول الشيطان مراراً أن يوهم البعض أنهم قد وقعوا في التجديف على الروح القدس ، لكيما بهذه الحرب يوقعهم في اليأس ، فيستسلمون له ، على اعتبار أنه لم يعد لهم خلاص ... لكن طالما كان الإنسان حياً في هذا الجسد ، فمازال باب التوبة والخلاص مفتوحاً أمامه ، كما كان مفتوحاً أمام اللصل على الصليب .

الروح القدس يعمل فينا ، ويمنحنا حرارة روحية . ولكنه لا يلغى حريتنا فلنا الحرية أن نحتفظ بهذه الحرارة ، أو نطفئها .

الروح القدس لا يرغمنا على عمل الخير ، إنما يحثنا عليه ويرشدنا إليه . ويعمل معنا إن عملنا الخير .

وكلما نشترك مع الروح القدس ، وتعمل أرواحنا معه ، تزداد حرارته في قلوبنا اشتعالاً ، وتدفع الفكر والارادة ، وينمو الإنسان بعد يوم في حياة الروح . وتلتهب فينا محبة الله ... ولكننا عملياص لا نحتفظ بهذه الحرارة الروحية على الدوام . فكثيراً ما تخف أو تنطفئ غي داخلنا .

نقص الحرارة الروحية ، يتسبب عنه الفتور الروحى .

وضياع هذه الحرارة بالتمام ، يسبب البرودة الروحية .

وكلاهما خطر على حياة الإنسان وروحياته . وغالباً ما تكون مقدمة للسقوط في الخطية إذ يقدمان الوسط الذى يمكن أن يعمل فيه الشيطان ، بدون مقاومة من إرادة الإنسان ...

وانطفاء الحرارة الروحية ، ينطبق عن معنيين هما :

١ ــ انطفاء الشعلة المقدسة التى في روحك البشرية ، التى تميل بطبعها إلى الخير ، إذ قد خلقت على صورة الله .

٢ ــ انطفاء عمل الروح القدس في قلبك ، نتيجة لرفض إرادتك أن تشترك معه ...

* * *

ولاشك ان لا تطفاء الحرارة الروحية أسباباً خارجية وأسباباً داخلية . فما هي ؟

أسباب خارجية لإطفاء الروح

ليست كل الأسباب الخارجية يمكنها اطفاء الروح ...

مهما كانت خطورتها ، ومهما كانت ضاغطة ... ما لم تضعف أمامها الارادة وتستلم وتلقى سلاحها ... إذن لابد أن الداخل قد ضعف ... وضعفه هو الذى أعطى قوة لهذه العوامل الخارجية ...

ذلك لأن هناك عوامل خارجية تثير في القلب النقي روح المقاومة ، فتزداد حرارته رغبة في الانتصار .

وهكذا تكون الأسباب الخارجية قد أتت بنتيجة عكسية لما يقصده الشيطان منها . وأيضاً لأنه في وجود هذه الحروب الروحية من الخارج ، يزداد عمل النعمة من الداخل ، والروح القدس يسند الإنسان وعن هذا الأمر قال الرسول " حيث كثرت الخطية ، إزدادت النعمة جداً " (رو٥ : ٢٠) .

إذن السباب الخارجية ، هي مجرد عامل مساعد

أما أن تكون البادئة ، وتضغط وتلح ، حتى تسبب ضعفاً داخلياً يقبل تأثيرها ، وأما أن تنتهز فرصة ضعف داخلى موجود عن طريقة أن تأتى بنتيجة ...

* * *

البيئة الخاطئة

١ . في مقدمة السباب الخارجية : البيئة الخاطئة ، والجو غير الروحي ...

ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ، ما حدث للوط البار في أرض سادوم ، إذ قال عنه الكتاب " إذ كان البار ــ بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم ــ يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة " (٢بط٢ : ٨) . بل كان لابد أن يخرج هذا الرجل البار من تلك البيئة . وهكذا قال له الملاك :

" اهرب لحياتك ... ولاتقف في كل الدائرة " (تك١٩ : ١٧) .

لقد فقط لوط حرارته الروحية في أرض سادوم . وكلماته فقدت حرارتها وتأثيرها لذلك قيل عنه حينما دعا أصهاره إلى الخروج من سادوم ، إنه " كان كمازح في اعين أصهاره " (تك١٩ : ١٤) .

إن البيئة الشريرة قد لا تكتفى باطفاء الروح ، بل قد يزداد تأثيرها وتستطيع أن " تفسد الأخلاق الجيدة " (١كو١٥ : ٣٣) . وربما تؤثر على الإيمان ذاته ! وعلى كسر النذر !

يدخل في البيئة أيضاً وتأثيرها : ما يطفئ الروح من داخل الأسرة ، كما قيل " إن أعداء الإنسان أهل بيته " (متى١٠ : ٣٦) . وكذلك الصداقات غير البريئة ، وبعض الزملاء . وأيضاً تأثير أهل القراءات ، وبعض وسائل الاعلام ، وكل تأثير يأتى من الخارج ويطفئ الروح ...

ومن أبرز الأمثلة في ذلك : سليمان الحكيم وشمشون الجبار .

- سليمان الذى تراءى له الله مرتين : في جبعون وفي أورشليم (١مل٨ : ٢) . وأخذ من روح الله الحكمة . حتى أنه لم يكن مثله قبله ، ولاقام بعده نظيره " (١مـل٣ : ١٢) . هذا الحكيم لم يفقد حرارته الروحية ، وإنما بالأكثر " أمالت نساؤه قلبـه ... وراء آلهـة آخرى " (١مل١١ : ٣ ، ٤) ...!!
- وشمشون الذى كان " روح الرب يحركه " (قض١٣ : ٢٥) ... كسـر نـذره بالبيئـة الخاطئة ومعاشرة دليله . فكسر نذره ، وانطفات حرارته " والر فارقه " " وفارقته قوته " (قض١٦ : ١٩ ، ٢٠) .

لذلك كله ، وبسبب خطورة البيئة الخاطئة على الروح :

أمر الله بعدم مخالطة الأمم غير المؤمنة والنساء الغريبات .

يدخل في البيئة وتأثيرها : ما يطفئ الروح من داخل الأسرة ، كما قيل " إن أعداء الإنسـان أهل بيته " (متى١٠ : ٣٦) . وكذلك الصداقات غير البريئة ، وبعض الزملاء وأيضاً تأثير القراءات ، وبعض وسائل الاعلام ، وكل تأثير من الخارج يطفئ الروح .

يضاف أيضاً إلى تأثير البيئة في اطفائ الروح :

٣ . تأثير المشاكل والأحداث والاهتمامات :

المشاكل والأحداث

كل إنسان في الدنيا ، حياته معرضة للمشاكل والأحداث . فهل بالضرورة يتعرض تبعاً لذلك إلى انطفاء حرارته الروحية ؟ كلا بلا شك . إذن أين يمكن الخطر الروحى ؟

تتسبب المشاكل في إطفاء الحرارة الروحية ، إذا ما استقبلت الإنسان ، واستولت على فكره ومشاعره .

أى أن المشكلة تستحوذ على اهتمامه ، بحيث تشغل كل وقته وكل تفكيره وكل احساساته . وهكذا قد لايبقى له وقت للصلاة . وإن صلى يسرح فكرة في المشكلة !! وهكذا يطفئ الروح وعمله فيه ، لأنه غير متفرغ لأى عمل روحى . وقد استولت المشكلة عليه بالتمام ايضاً إلى القلق والاضطراب والحيرة ...!

اما الشخص الروحي ، فإن المشاكل تحمق صلواته بالأكثر ، ولو من أجل حلها . فتزداد حرارته .

هو يطرح المر امام الله ، ويتركه له ليحله . وبكل إيمان وبكل حب ، يثـق أن الله سـيحل الاشكالات ... وهكذا ينتصر على المشكلة بروح الصلاة والإيمان ، ولايسمح لها بأن تنتصر عليه ... ويبقى كما هو محتفظاً بحرارته . لايفكر في المشاكل ، لأنه واثق أن تنتصر عليـه ... ويبقى كما هو ، محتفضاً بحرارته . لا يفكر في المشاكل ، لأنه واثق أن سيعمل عملاً ..

إذن ليست الخطورة في المشكلة ، وإنما في الأسلوب الذي نتعامل به مع المشكلة .

داود النبى كانت تحيط به المشاكل ، فيسرع إلى مزماره وإلى عوده ، ويسكب نفسـه فـي حرارة أمام الله ، حتى في الوقت الذى كثر فيه الذين يحزنونه ، وقالوا له : ليس له خـلاص بإلهة !! (مز٣) ... داود لم يفقد حرارته في وقت الشدة ، لأنه لم يكن ينحصر فيها ، إنمـا كان يلجأ إلى أحكام الله وشهادته وناموسه ، يتأمل فيها . فترتاح نفسه ، وتزداد حرارتـه . هوذا يقول :

" ضيق وشدة أدركاني . ووصاياك هي درسي " (مز١١٩) .

ويقول في نفس هذا المزمور الكبير " كادوا يفنوننى على الأرض ، أما أنا فلم أترك وصاياك " " اذكر لعبدك كلامك الى جعلتنى عليه اتكل هذا الذى عزانى في مذلتى " " جلس الرؤسـاء

وتقاولوا على . أما عبدك فكأن يهتم بحقوقك ، لأن شهادتك هي درسى " . بقى في تأملاته ، ولم يهتم بما يتقاول به الرؤساء عليه ... وفي شهادات الرب وفي كلماته يجد العزاء . وتزداد عليه ... وفي شهاداتالرب وفس كلماته ، كان يجد العزاء . وتزداد روحه حرارة وحباً .

ليت كل المشاكل تدفعنا إلي الصلاة بكل حرارتها ، ولا تدفعنا إلي التفكير والقلق ...

القديسون كانوا محاطين بمشاكل . لكنهم كانوا محاطين بروح الله أيضاص ، هو يحلها لهم ويعزيهم ، لأنه هو الروح المعزى (يو١٤ : ٢٦) . إن السيطان إذا رأى أن المشاكل تربنكا وتفقدنا حرارتنا الروحية ، فلا مانع عنده من أن يقدم لنا كل حين مشكلة جديدة ننشغل بها ونتفرغ لها !! ولكنه لايفعل ذلك إذا وجد أن المشاكل تقودنا إلى الصلاة ...

* * *

علام الناس

٣ . مما يطفئ الروح أيضاً ، كثير من كلام الناس :

وبخاصة الأحاديث غير الروحية ، والفكاهات العابثة ، وكلام اللهو ، ومسك سيرة الناس ، وما أشبه ذلك ... كل هذه الأنواع من الكلام السائب غير المنبط ، التى تتيه الإنسان عن أبديته وتشتت فكره وتبرد حرارته وتساعده على الاشتراك في الخطأ ، وتقلل حرصه وتدقيقه وكما قال الكتاب :

" كثرة الكلام لاتخلو من معصية " (أم١٠ : ١٩) .

ولهذا قال أحد الآباء في بستان الرهبان : إذا أنت مشيت مع إنسان صالح من قلايتك إلى الكنيسة ، يقدمك عشر سنوات . وإذا مشيت مع إنسان منحل يؤخرك خمسين سنة ! ما أكثر ما يتحدث معك أحدهم ، فتتركه وقد فقدت الكثير من روحياتك ، وتجد حرارتك قد انطفأت ! وقد تخرج من القداس متغرباً ، وفي حالة روحية ، فيقابلك أحد معارفك ، ويفتح معك موضوعات متعددة ، بعضها شائك جداً ، فتدخل أفكار ومشاعر إلى قلبك ، تطفئ ما نلته في القداس من حرارة وتعزية . ولذلك حسناص كان القديس مقاريوس الكبير ، يقول للاخوة وهم خارجون من الكنيسة :

" فروا يا أخوة فروا " ... ثم يضع يده على فمه ويقول " من هذا فروا " ...

حقاً ما أفيد أن يحضر إنسان القداس الإلهى ، ثم ينصرف مباشرة مستفيداً من النعمة التى قد نالها ، وهارباً من اللقاءات التى تتم خارج الكنيسة ، فى فنائها أو على أبوابها ... هارباص من الأحاديث والاخبار والسير والفكاهات والتعليقات ... التى تبرد حرارته .

إن الشيطان قد لايمنع الناس من الذهاب إلى الكنيسة ، بل ينتظرهم خارجها ليبدد ما جمعوه !

منعهم من دخول الكنيسة حرب مكشوفه من السهل أن ينتصروا عليها . ولكنه ينتصينتظر خارجاً ويقول هلموا بنا نحكى . وفي حكاياته معهم " يعمل لهم غسيل مخ " ، يضيع به كل ما أخذوه من بركة ، أو على الأقل يطفئ حرارتهم . وهكذا كثيرون يذهبون إلى الكنائش ، ويرجعون إلى بيوتهم بلا فائدة !

* * *

وما نقوله عن القداسات ، نقوله أيضاً عن الاعتراف .

تذهب إلى أب اعترافك ، وأنت مر النفس بسبب خطاياك ، منسحق جداً ، يعصرك الندم على ما فعلته . وتريد ان تأخذ عقوبات كنيسة تسحقك بالأكثر ، وتريد أن تمارس تدريبات تقدم حياتك وتنميها . وتخرج من عند أب اعترافك ، وأنت في هذه الحرارة الروحية ، وفي

الطريق يقابلك صديق ليحكى لك آخر الفكاهات التى سمعها ... وتفقد حرارتك !! حقاً كما قال الحكيم في سفر الجامعة " للبكاء وقت ، وللضحك وقت " (جا٣ : ٤) . واضح أن يوم الاعتراف ليس هو يوم الضحك ...

* * *

الحروب الخارجية

٤. من الأسباب التي تطفئ الروح أحياناً : شدة الحروب الروحية واستمرارها .

هناك حروب روحية تدعو إلى مزيد من الجهاد ومن الصلاة ، بحرارة شديدة للتغلب عليها ... ولكن هناك حروباً أخرى ضاغطة ومستمرة ، وربما فوق الاحتمال العادى . وهذه إن لم تؤد إلى السقوط في الخطية فعلى الأقل تبرد الحرارة ... وبخاصة حروب الفكر الحواس التى تستمر مدة طويلة ... ولكن الله من مراحمه لايدع هذه الحروب تسيطر ، ويتدخل لانقاذ عبيده ...

* * *

تحدثنا عن السباب الخارجية لاطفاء الروح ، ولاشك أن هناك أسباباً أخرى عديدة . ثم أن هناك أسباباً داخلية تطفئ الروح من داخل قلب الإنسان ، أو في صميم حياته الخاصة فكره ومشاعره وشخصيته ... نود أن نتحدث عنها .

أسباب داخلية لإطفاء الروح

يمكن أن يدخل في هذا الموضوع كل الأسباب التى تؤدى إلى الفتور الروحى :
ومن ضمن ذلك الكسل والتراخى والتهاون في كل عمل روحى .

الكسل والتراخى

فالإنسان الروحى يتميز بالجدية والحماس في كل ممارسته الروحية ، فإن بدأ يتكاسل عند الإنسان ربما يخترع له أسباباص يخترع لع أسباباً كثيرة ، ويجد له حججاً واعذاراً ، وبالوقت قد يتحول إلى عادة أو إلى طبع . وقد يأتى وقت يحاول ان يقوم فيه من كسله فلا يستطيع !

ومن ضمن علاج الكسل : التغصب .

فيغضب الإنسان على العمل الروحى ، ويغضب نفسه على ترك الكسل ، حتى إن لم تكن له أية رغبة تدفعه إلى عمل مقدس ... لذلك يقول ماراسحق : اغصب نفسك على صلاة الليل ، وزدها مزاميراً . فإن كنت متعباً مثلاً بالنوم ، لاتستسلم للتعب وتنام بدون صلاة . بل أغضب نفسك أن تقف وتصلى . وأطل صلاتك ... وهكذا تغصب نفسك على قراءة الكتب الروحية وعلى الصوم وعلى السهر ...

* * *

وإذا دعاك الروح إلى أى عمل مقدس ، فلا تتباطأ ولا تؤجل فالتأجيل لون من الكسل ومن حب الجسد .

وهو يؤدى إلى اطفاء الروح ، وإلى اطفاء اشتياق القلب إلى الوجود في حضرة الله ، وهو يمنع الروح من تناول غذاءها الذى يقويها . ويدخل فيه أيضاص تأجيل التوبة ، أو تأجيل الاعتراف والتناول . لقد التهب قلب فليكس الوالى ، لما تحدث القديس بولس عن البر والتعفف والدينونة . ولكنه أطفاء هذه الشعلة المقدسة بتأجيله ، وقوله اذهب الآن ومتى حصل

لى وقت اتدعيك " (أع٢٤ : ٢٥) . بعكس ذلك الابن الضال في توبته ... لما شعر بسوء حالته الرغبة ، قال أقوم الآن واذهب إلى أبى وفي الحال قام وذهب إلى أبيه ولم يطفئ حرارة الرغبة في التوبة بالتأجيل . الراهب العمال الحار في الروح ، إذا ضرب جرس نصف الكسل ، ينهض بسرعة من فرشاة ويذهب إلى الكنيسة . فإن تكاسل أو تراخى ، يعود إلى نومه .

* * *

لا تحاول أن تغطى كسلك بالاعذار والحجج .

بل حاول أن تنتصر على نفسك وأن تنتصر على هذه الأعذار ، وتثبت عدم جديتها . وخذ الحياة الروحية بنشاط وحرارة ، ولاتطفئ الروح الذى فيك ... وثق أنك إن تكاسلت ، سيجد الشيطان فرصته ، ويساعدك على مزيد من التهاون في روحياتك . يمكن أن يقول لك : ما فائدة الصلاة وأنت متعب ، وليست لديك رغبة . ولاشك أنها ستخلو من الخشوع اللائق بالوجود في حضرة الله !

* * *

إن كسلك يشجع الشيطان على التدخل .

والكسل لاتصلح له المناقشة ولا الحوار ، ولا تقديم الاعذار ، ولا يعالجه سوى أن تغصب نفسك على النشاط . حتى إن بدأت الصلاة بغير رغبة ، فستأتى الرغبة بعد لحظات . ولاشك أن النعمة سوف تفتقدك وتمنحك حرارة روحية .

كذلك لاتتراخ في طرد الأفكار الخاطئة .

إن تراخيت في طردها ، ستقوى عليك وستذيد ، وتأخذ سلطاناً عليك بسبب تكاسلك ، وبسبب ابقائك عليها . وأيضاً لأن عدم طردك لهذه الأفكار بسرعة ، إنما يحمل رغبة داخلية في الاسترسال مع الفكر بسبب خطية كامنة تتغذى بالأفكار ... وأنت بالتباطؤ طرد الأفكار ، إنما تطفئ الروح .

* * *

المفروض في الإنسان الحار بالروح ، إن تكون له حرارة في الايجابيات والسلبيات .

الحرارة في الايجابيات هي الحرارة في كل عمل روحى يشترك فيه مع الروح القدس . والحرارة في مقاومة السلبيات ، هي الحرارة في طرد الأفكار الشريرة الخاطئة الغريبة ، والحرارة في مقاومة الكسل والتراخى ، وفي مقاومة كل شهوة خاطئة .

التقصير في الصلوات

ومن الأسباب التي تطفئ الروح أيضاً : التقصير في الصلوات .

ما من إنسان وصل إلى الفتور الروحى ، إلا ويكون قد بدأ باهمال لصلواته ومزاميره . فالصلاة تعمق الصلة بالله ، وتسبب حرارة في القلب من نحوه . لذلك لاتهمل صلواتك ، حتى ولو كانت كلمة واحدة أو عبارة بسيطة .

فقد يحاربك الشيطان بأنه ليس لذيك وقت . وهي حرب مكشوفة ومعروفة .

الصلاة لاتحتاج إلى وقت ، إنما إلى قلب . تحتاج إلى قلب يشتاق إلى الحديث مع الله ، ولو بكلمات قليلة لاتستغرق بعض الثوانى . ومحال أن تقول أنك لاتملك هذه الثوانى . وثق أنك إن بدأت ، ستجد النعمة تعمل فيك لكى تكمل وتجد رغبة في قلبك أن تستمر وتتحول الثوانى إلى دقائق .

اهتم بصلوات النهار ، وقت الانشغال ووقت الحروب الروحية .

ارفع قلبك إلى الله ، ولو عبارة واحدة ، مثلما فعل العشار (لو١٨ : ١٣) ومثلما فعل اللص اليمين (لو٢٣ : ٤٢) . وستكون عبارة مقبولة ، وتأتى بثمر كثير . ولا تظن أن صلاتك لاتكون مقبولة ، إلا إذا كانت طويلة ! كلا ، فهذه حرب أخرى ...

إن الله يريدك أن تتذكره ، أثناء انشغالك بعملك الدنيوى .

فلا تنساه أثناء العمل ، وأثناء الاتصالات والمشغوليات ، ولاتكون في غربة عنه أثناء النهار ، وقد ابعدتك عنه علاقات كثيرة !! مجرد عبارة " يارب " تقولها أثناء عملك ، وأثناء مشيك في الطريق ، وعند تقابلك مع الناس ... وهذه العبارة وحدها ، إن قلتها من قلبك ، ستنحك حرارة روحية . ولاتستغرق وقتاً ... كم بالأكثر لو قلت عبارة أو عبارتين من صلواتك ، أو مزموراص له تأثير معين في قلبك وعواطفك ...

* * *

أما غربتك عن الله ، بإهمالك للصلاة فإنها تطفئ روحك

وإذا لم ينشغل عقلك بالله ، سينشغل بأشياء أخرى ، لأنه لن يتوقف عن العمل . وهنا تدخل روحياتك في تعقيدات لاندرى ما نتائجها ... فلماذا تترك عقلك في فراغ روحى ؟ لم لا تشغله بشئ نافع ، ولو يتأمل في آية تحبها ، أو بتأمل في فضيلة ما ، أو في صفة من صفات الله الجميلة ، فهذا الفكر الروحى ، يشعل قلبك . بينما الفراغ يؤذيك .

* * *

اعلم أن الفراغ الداخلي يعطي فرصة للحروب الخارجية .

فيتعاون الداخل والخارج ضدك ... انصحك أن تحفظ بعض الصلوات ، أو بعض القطع من الأجبية ، أو بعض آيات من الكتاب ، وتردد كل هذا أو شيئاً منه أثناء النهار ... وفي وقت الساعة الثالثة أو السادسة ، ارفع قلبك ولو بصلاة قصيرة مناسبة ، لمجرد ثوان معدودة ... وتأمل ماذا ستكون النتيجة .

لاتجلس في الساعة الثالثة ككتلة مجمدة على كرسيك !!

ليس فيها أى حس روحى ، أو اية حرارة . تأكد أن الشيطان قد أسس شركة كبيرة منتجة للفريزرات ، ليجمد فيها أرواح الناس وقلوبهم ، أو على الأقل يبردهم ، خوفاً من الحرارة الروحية . فلا تعطه فرصة ، وانشغل عنه بعمل روحى داخلى .

* * *

هذا هو الفرق بين الراهب الحمال والراهب البطال ، حسب تعبير البستان .

وليس المقصود بكلمة بطال أنه انسان ردئ . كلا . بل أنه أبطل العمل الروحى داخله ... لاتقتصر إذن في عملك الروحى في كل وقت ، لئلا تنطفئ حرارة الروح فيك واعلم أن النار ، إن لم تجد وقوداً ، فلابد ستنطفئ ولو بعد حين ، لذلك :

* * *

اغذ وقوداً باستمرار إلى النار المقدسة التي وضعها الله في قلبك .

بالصلاة ، بالتأمل بالقراءة الروحية ، بالالحان والترانيم والتسبحة ، وبالاجتماعات الروحية ، بالذكريات المقدسة ، بالعمل الداخلى ، بالفكر الصالح . وقل لنفسك : أنا إن أهملت إضافة هذا الوقود ستنطفئ حرارتى ، وافتر أو ابرد ، وأضيع ... اعرف بالخبرة ما هي مصادر الحرارة بالنسبة إليك ، ولاتيعد عنها مطلقاً . وإن فترت في وقت ما ، لا تنتظر على نفسك ، بل اشعلها لتلتهب كما كانت ...

اعط روحك غذاءها باستمرار .

في كل يوم ، وكل وقت ، وبكل ألوان الأغذية الروحية . غذها بكل الوسائط الروحية . واجعل روحك أيضاً تتغذى بالفضيلة وبالحب الإلهى ، وبمداومة التفكير في الله وفي الأمور

المقدسة . وبمعاشرة القديسين والتأثر بقدرتهم الصالحة . ولاتقل ليس لدى وقت للروحيات ... فأنت تعطي وقتاً للتسليات والتفيهات وللحديث مع الأصدقاء ولقراءة الجرائد والحوار حول الأخبار ، بل تعط وقتاً ربما لتفاهات عديدة . لماذا تحرم روحك إذن من غذائها ؟!

الشهوات ومحبة العالم

من الأمور الأخرى التي تطفئ الروح : الشهوات ومحبة العالم والجسد .

كل شهوة جسدية ، وكل شهوة خاطئة ، وكل شهوة عالمية ... يمكن أن تطفئ الروح داخلك ... شهوة الانتقام ، وشهوة المال والقنية ، وشهوة الكرامة والمجد الباطل ، وشهوة الزنا ، وشهوة المديح ، وشهوة المتع العالمية ... كلها تطفئ الروح الذى لك ، لأنها تنقلك إلى غربة بعيداً عن الله وعن الجو الروحى .

تذكر إذن قول الكتاب ...

" محبة العالم عداوة لله " (يع٤ : ٤) .

وبخاصة إذا كانت الشهوة تنتقل من القلب ، لكى تشغل الفكر ، وتلهب الحواس .. وتنتقل إلى الإرادة . وتحاول أن تعبر عن ذاتها بالتنفيذ . ويشعر الإنسان ليس فقط بأن روحياته قد فترت أو أنطفأت ، بل بالأكثر قد سقط في الخطية فعلاً ، وانفصل عن الله .. " .

عليك أن تبحث إذن : أية شهوة في قلبك قد أطفأت روحك ؟

وتحاول أن تقاوم شهواتك ، وتجعل شهوة الروح تنتصر على الجسد (غل٥ : ١٦ ، ١٧) . اصلح مسار الحب في قلبك ، واجعله يتجه نحو الله والسمائيات . وكما قال الرسول " غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى ، بل إلى التى لاترى . لأن التى ترى وقتية . أما التى لاترى فأبدية " (٢كو٤ : ١٨) .

مما يطفئ الروح أيضاً الانشغال باللهو .

اللهو الذى يشغل عواطفك ومشاعرك وحواسك ورغباتك ، وفى نفس الوقت يلهيك عن محبة الله ، وعن العمل الروحى . وينشغل وقتك ، بل ويصير هو المتعة التى تريحك وتبهجك وتسليك ... وهكذا تطفئ الروح ، وبخاصة إن زادت عن حجها ، وأصبحت وسائل اللهو هذه ، أو وسائل الترفيه ، تشكل خطراً على روحياتك . أسأل نفسك ما هو مقدار الوقت الذى تشله هذه الترفيهات في حياتك ؟ وما مقدار الوقت الذى تعطية لوسائط النعمة والروحياتك ؟ وهل أنت تحفظ ميزان التأثيرات في حياتك ؟ أم أن كفة الترفهات في هذا الميزان هي الراجحة ؟!

التعريج بين الفرقتين

مما يطفئ حرارة الروح في قلبك أيضاً : التعريج بين الفرقتين .

الأمر الذى حذر منه ايليا النبى (١مل١٨ : ٢١) . ففي التعريج بين الأمور ،لا يكون لك خط روحى ثابت تسير عليه . لك اشتياقات روحية ، ولك أيضاص طموحات عالمية . وأنت في الكنيسة عابد ، وفى خارجها تسلك كالأمم . تصوم الصوم في نسلك . وفى العيد وفي الأفطار تسلك غي تسيب ، تفقد فيه كل ما ربحته نفسك أثناء الصوم .

لك شخصيته مزدوجة ، لاهي روحية خالصة ، ولاهي عالمية خالصة .

فما يشعلك اليوم ، يمكن أن ينطفئ غداً ، أو في نفس اليوم ، بعد حين . تعيش كالمراجيح . كما يقول المثل العامى " يوم في العالى ، ويوم في الواطى " !! تعلو وتهبط . تشرق وتغرب . تسقط وتقوم . ثم تسقط ...
وهكذا بغير ثبات ... كل يوم بحال . وكل يوم في طريق مختلف . يوماً في أورشليم ، يوماً في غزة ، كما كان يفعل شمشون . حدد منهجك في الحياة ، لتحفظ بحرارتك .

الطياشة

من الأسباب التي تطفئ الروح أيضاً طياشة الحواس ، وطياشة الفكر .

والمعروف أن الحواس هي أبواب للفكر . فإن طاشت حواسك ستجمع لفكرك أخباراً وصوراً ، مما يجلبه لها السمع والنظر ... فكيف غذن تحتفظ بحرارتك لنفسك حروباً تتعبك اجتهد إذن أن تتدرب على حفظ الحواس وجمع الفكر ، لكى يتركز في الروحيات . لأنه إن كانت هناك طياشة في حواسك وفكرك ، ستكون نتيجتها طياشة في صلاتك . بل طياشة للفكر في غير وقت الصلاة أيضاً ... وكلها أسباب لاطفاء الروح .

أسباب أخرى

من الأسباب التي تطفئ الروح أيضاً : التحول السريع من الانسحاق إلى الفرح .

مثال إنسان كان في الخطية وتاب ، وانسحق قلبه داخله ، وبلل فراشة بدموعه . واقتنى من توبته وانسحاقه ودموعه حرارة في روحه ... يأتيه إنسان ويدعوه إلى الفرح بالرب ... وفي هذا الانتقال السريع من الانسحاق إلى الفرح ، يفقد حرارته ... الفرح فضيله روحية . ولكنه إذا اطفأ حرارة التوبة ، يكون قد استخدم في غير وقته ، وبغير حكمة . وينبغى أن تأخذ التوبة ما يلزمها من اتضاع وانسحاق وندم ولوم للذات ودموع ، لكى تكون مصدراً للحرارة الروحية ... حتى إذا فرح الإنسان ، يفرح بالرب الذى خلصه . ولايكون فرحه لوناً من اللامبالاة ...

* * *

كذلك الاسراع من التوبة إلى الخدمة ، يطفئ الروح .

ويفقد التوبة حرارتها ، ويفقدها ثمارها الروحية ، التى تستمر في حياة الإنسان ، وتمتد حياته ، ولا تنسيه ضعفه وسقوطه .

يطفئ الروح أيضاً الانتقال من المستوى الروحي إلى المستوى العقلاني .

بحيث يتحول الدين إلى الفكر وإلى فلسفة ، وإلى بحث وحوار . ويفقد المشاعر الروحية العميقة التى تلهب القلب بمحبة الله . ويتحول الإنسان من عابد إلى عالم بل تتحول الروحيات إلى علم اسمه علم الروحيات له منهجه ومقدماته ودراسته ومشاكله . وينشغل العقل وتقف الروح . فتنطفئ الحرارة ...

* * *

مما يطفئ حرارة الروح أيضاً : مقاومة عمل الروح القدس في قلبك .

أو على الأقل عدم الشركة معه ، وعدم الاستجابة له ... وهذا موضوع طويل لست أظن هذه السطور تتسع له .

أسئلة حول الروح القدس
الحلول الأقنومي

سؤال

هل يمكن أن يحل الروح القدس علينا حلولاً أقنومياً ؟
وهل يمكن أن يتجدد بنا اتحاداً أقنومياً ؟
وما هو هذا الاتحاد الأقنومى ، ومع من يتم ؟

الجواب

نحن نستخدم عبارة أقنوم في الحديث عن الأقاليم الثلاثة ، في الثالوث القدوس . وكل من هذه الأقانيم له الطبيعة الإلهية .

يوجد اتحاد بين الأقانيم الثلاثة .

كل أقنوم متحد بالآخر أزلياً ، ودائماً بغير انفصال . ويعبر عن هذا الاتحاد بالوحدة . وهي وحدة في اللاهوت وفى الجوهر وفي الطبيعة . مثلما قيل عن الاقانيم الثلاثة " وهؤلاء اللاثة هو واحد " (١يو٥ : ٧) . ومثلما قال الابن " أنا والآب واحد " أى واحد في اللاهوت ، وواحد في الجوهر ...

ونقول بالاتحاد اقنومى بين اللاهوت والناسوت في طبيعة المسيح .

ولانقول باتحاد اقنومى بين أى إنسان والروح القدس ، لأن هذا معناه اتحاد باللاهوت ، وتصبح لهذا الإنسان صفات لاهوتية ، ويمكنه أن يعمل العمل الذى لايمكن أن يعمله إلا الله وحده اقنوماً بروح الله .

على أننا نستطيع أن نقول إن الروح القدس حل حلولاً أقنومياً موقتاً على السيدة العذراء إلهى مزدوج .

أ ــ ليصنع من أحشائها جسداً للسيد المسيح ، ولذلك قيل عن السيد المسيح ، ولذلك قيل عن السيد المسيح " الذى من الروح القدس ومن مريم العذراء تجسد وتأنس " .

ب ــ وأيضاً لتقديس مستودعها ، حتى أن المولود منها لايرث الخطية الأصلية الجدية ، فيمكنه ــ كقدوس ــ أن يتمم عملية الفداء ، إذ يموت عن عن خطية غيره ... وهكذا قال : الملاك المبشر للسيدة العذراء " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس منك يدعى ابن الله " (لو١ : ٣٥) .

والروح القدس بعد أن كون ناسوتاً من أحشاء العذراء ، اتحد اقنوم الابن بهذا الناسوت اتحاداً أقنومياً ، منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس .

مع المسيح والرسل

سؤال

حل الروح القدس على السيد المسيح وقت العماد . وحل على التلاميذ فما الفـرق ؟ وهـل علاقة السيد المسيح بالروح القدس تشبه علاقة الرسل به ؟

الجواب

السيد المسيح ـ من جهة لاهوته ـ له علاقة ازلية بالروح القدس ، أضيف إليها مسحه بالروح القدس ملكاً وكاهناً ونبياً .

وهكذا ورد عنه في نبوءة اشعياء " روح السيد المسيح الرب على ، لأنه مسحنى " (أش٦١ : ١) وقيل إنه مسح بزيت البهجة أفضل من رفقائة (عب١ : ٩) . وهذه العلاقة المزدوجة يوضحها سفر اللاويين في تقدمه الدقيق التى ترمز إلى ناسوت المسيح فيقول عنها :
" ملتوته بزيت ... ومدهونه بزيت " (لا٢ : ٤) .
الصفة الأولى من جهة الأزلية ، والثانية من جهة مسحة للخدمة .

أنواع وضع اليد

سؤال

ما الفرق في وضع اليد بين حالة وحالة ؟

الجواب

كان هناك وضع اليد لنوال الروح القدس لجميع المؤمنين .

مثلما حدث مع أهل السامرة (أع٨ : ١٧) ، وأهل أفسس (أع ١٩ : ٦) . لما تم وضـع اليد بواسطة الرسل ، حل الروح القدس . وضع اليد هذا ، حلت محله المسحة المقدسـة (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧)، وحالياً نستخدم زيت الميرون.

ويوجد وضع يد آخر لنوال الكهنوت .

مثل وضع اليد على تيموثاوس بولس الرسول (٢تى١ : ٦) ، ووضع اليـد علـى برنابـا وشاول (أع١٣ : ٣) . كذلك وضع الأيدى على الشمامسة ليكونوا من الاكليروس (أع٦ : ٦) . وتتوقف الدرجة هنا على نوع الصلاة ، والنطق .

ويوجد وضع يد للشفاء .

كما في (لو٤ : ٤٠) .
ووضع يد أيضاً للبركة ... مثلما وضع يعقوب أبو الآباء يديه على افرايم ومنسى وباركهما (تك٤٨ : ١٤ ــ ٢٠) .

فهرست الكتاب

	صفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول : من هو الروح القدس	٧
لاهوته	٨
اقنومه	١٣
الفصل الثانى : خمسة رموز للروح القدس	١٧
الحمامة	١٨
الماء	١٩
الزيت	٢٠
النار	٢٣
الريح	٢٥
الفصل الثالث : الروح القدس في العهدين	٢٧
في العهد القديم	٢٨
فترة ما بين العهدين	٣٤
في كنيسة الرسل	٣٦
الفصل الرابع : الروح القدس المعطى	٤١
الفصل الخامس : الروح القدس روح القوة	٥١
الفصل السادس : الروح القدس النارى	٥٩
الروح والنار	٦٣
الوداعة والروح النارى	٦٧
الحرارة في الصلاة	٧١
الحرارة في الخدمة	٧٣
انتقال الحرارة الروحية	٧٦
الحرارة في التوبة	٧٧
الفصل السابع : عمل الروح فينا وعلاقتنا به	٧٩
الفصل الثامن : شركة الروح القدس	٩٣
الفصل التاسع : مقاومة الروح	١٠١
اطفاء الروح ــ احزان الروح	١٠٢
مقاومة الروح	١٠٣
التجديف على الروح القدس	١٠٤
الفصل العاشر : لاتطفئوا الروح	١٠٧
أسباب خارجي لاطفاء الروح	١٠٩
البيئة الخاطئة	١٠٩
المشاكل والأحداث	١١١
كلام الناس	١١٢
الحروب الخارجية	١١٤
أسباب داخلية لاطفاء الروح	١١٥
الكس والتراخى	١١٥

الشهوات ومحبة العالم ١٢٠
اللهو ــ التعريج بين الفرقتين ١٢١
الطياشة ــ أسباب أخرى ١٢٢
أسئلة عن الروح القدس ١٢٤
فهرست الكتاب ١٢٧